الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم التّاريخ

تخصص تاريخ حديث

الموضوع:

أسوار مدينة الجزائر في العهد العثماني: تناول لأهم الهياكل العمرانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التّاريخ الحديث

إعداد الطالبين:

- عزة محمد
- ميهوبي عائشة

إشراف الدّكتور:

- د/ سعيد جلاوي

لجنة المناقشة:

- مرجي عبد الحليم..... رئيسا
- سعيد جلاوي.....مشرفا ومقررا
- بوتغماس حفيظة.....ممتحنا

السّنة الجامعية: 2020 م/2021 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الى كل أفراد العائلة جميعا وبالأخص الوالدين الكريمين

الشكر

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور سعيد جلاوي الذي لم يبخل علينا بمعلوماته وتوجيهاته.

الشكر والتقدير إلى الذين تعلمنا منهم الكثير من أساتذتينا

قائمة المختصرات

أولا: القسم العربي

الرمز	المعنى
تر	ترجمة
تع	تعريب
تح	تحقيق
تص	تصحيح
مج	مجلد
ج	جزء
ط	طبعه
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
د.د.س.ن	دون دار نشر
د.س.ن	دون سنة نشر
د.م.ن	مكان نشر

ثانيا: القسم الأجنبي

Numéro	N°
Page	P
Opero citato	Op.cit.
Pages contenues	PP

مقدّمة

مقدمة:

يدخل موضوع هذه المذكرة ضمن الأبحاث المتعلقة بالجانب الحضاري للجزائر في فترة الحكم العثماني، والتي دامت من قرابة ثلاثة قرون خلفت إرثا حضاريا في مختلف الجوانب، ونحن في هذه الدراسة نقف على إحدى هذه الجوانب الهامة وبالتحديد الجانب العمراني والمتعلق بالتدقيق في أسوار مدينة الجزائر والتي تمثل جزء لا يتجزء من هياكلها العمرانية كون أنّ هذا السور يمثل الدرع الواقي لأمن الايالة، ممّا دفع بالقادة والحكام الى الاهتمام ببنائها لمواجهة الاخطار الخارجية حيث سعت لتطوير الجانب العمراني ذات الطابع العسكري فيها حيث جعلت من مدينها محصنة دفاعيا، ومجهزة بوسائل دفاعية وهجومية، ولذا تعددت أشكال وأنواع الهياكل العمرانية من أسوار وأبراج وثكنات عسكرية ممتدة ومترتبطة بأسوار هذه المدينة ...إلخ، وهذا بطبيعة الحال لأسباب أمنية التي فرضتها تلك الفترة من توتر شديد بين الضفتين في المتوسط.

لهذه الاعتبارات وقفت على اختيار موضوع هذه الدراسة والمتمثل في أسوار مدينة الجزائر في العهد العثماني: دراسة في الهياكل المشكلة لهذا الهذه الأسوار رغم أنّ موضوع العمران في العهد العثماني تناولته العديد من الدراسات من الجانب الكلي، لكن من الجانب الجزئي يحتاج إلى المزيد من البحث لذلك تمثّل الأسوار أحد الاجزاء المهمة في البنية العمرانية لمدينة الجزائر وخاصة انها كلما تقادم عليها العهد، ازدادت أهميتها في دلالتها، وخاصة من الزاوية التاريخية والأثرية، وأصبحت الحاجة ماسة لدراستها، هنا **إشكالية البحث** تقف على ماهية الأسوار وهياكلها في مدينة الجزائر من حيث خصائصها المعمارية وعناصرها الدفاعية وأهميتها ووظائفها في المكان الذي شيدت فيه؟ ولا مناص من تفكيك هذه الاشكالية الى مجموعة من التساؤلات هي كالتالي:

- ماطبيعة العمارة العسكرية في الجزائر واهم أنواع العمارات فيها ؟
- ماهي ظروف تأسيس هاته الأسوار والتحصينات ؟

- ماهو الدور الذي لعبته هاته الأسوار ؟
- كيف طورت هاته التحصينات وأهم لواحقها فيها ؟
- وهل شملت العمارة العسكرية كل انحاء مدينة الجزائر أم أنها كانت توجد في مناطق معينة ؟

للرد على هذه التساؤلات أجهدت وسعي لأخذ العلمية من بعض المصادر المختصة وبعض الدراسات المهمة والمراجع المكملة منها: علي الخلاصي القلاع والحصون في الجزائر، والذي تكلم عن أبرز التحصينات في كتابه هذا وتطرق لظروف نشأتها والدور الذي كانت تؤديه وسنة تأسيسها –البير ديفولكس تاريخ وعمران قصبة الجزائر والذي كان من أغنى الكتب معلومات حول موضوعنا وافادنا كثيرا حول العمارة العسكرية بأنواعها واستعملنا أيضا كتاب لحنيفي هلايلي بنية الجيش الجزائري تضمن أصنافه الجيش ودوره في تأمين مدينة الجزائر فهو كتاب قيم بحيث استفدنا منه في مراكز الجيش ومواقعه، كما اعتمدنا على كتاب لأبو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج2 والذي أعطانا نبذة عن اهتمام العثمانيين بالعمران في مدينة الجزائر في الفترة العثمانية حيث وصف لنا طبيعة العمران والأشياء المضافة لها.

وأيضا كتب لنصر الدين سعيدوني لعل ابرزها كتاب رحلة العالم الألماني" ج او هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس 1445–1830 والذي تحدث فيه عن رحلة هابنسترايت ووصف ما رآه من العمارة العثمانية بأنواع ها كما انه هناك دراسات سابقة ساعدتنا كثيرا في موضوعنا نذكر منها:

- ✓ غزالي عبد العالي صورة الجزائر في مصادر الرحلة الغربية خلال العهد العثماني رحلة هابنسترايت انموذجا مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه.
- ✓ سعاد بن شامة، المنشآت المعمارية الأثرية لمدينة البليدة في العهد العثماني رسالة لنيل شهادة الماجستير.
- ✓ خالد قويرمان وخالد ميمون، العمران في الجزائر خلال العهد العثماني مذكرة لنيل شهادة الماستر.

✓ فريدة حساني وشهيرة زيتوني، العمران في الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830 مذكرة لنيل شهادة الماستر.

وفي ظل البحث عن هذه المادة العلمية صادفتنا الكثير الصعوبات في جميع المستويات منها ما استطعنا تجاوزها بحكم إرادتنا ومنها ما تجاوز طاقتنا والتي حدت حقيقة من ديناميكية عموم الناس وعلى وجه الخصوص الطالب الباحث وهو الحجر الصحي بسبب انتشار الوباء مما جعل الطالب محصورا في بحثه على مكتبات العالم الافتراض والذي قد لا يكون متاحا في كثير من الأحيان لجميع الطلبة في وضع نفسي متدهور، زيادة على ذلك ضيق الوقت المخصص لانجاز مثل هذا العمل والقصور ونقص الخبرة الذي نعانيه في مجال منهجية البحث.

لكن لتجاوز كل هذه الصعوبات قمت باختيار بعض طرق المنهجية المناسبة مع طبيعة الموضوع منها المنهج التاريخي الوصفي الذي اعتمدناه في وصف الهياكل العمرانية وكذلك المنهج الاستقرائي الذي ساعدنا لافي استقراء كل المعلومات النظرية الهامة المتعلقة بصفة مباشرة مع مضامين البحث.

وتذليلا أيضا لتلك العقابات قمت بصياغة الدراسة في خطة منسجمة مع قدراتنا وإمكانياتنا العلمية والمنهجية وهي كالتالي:

خصصنا الفصل لأول: أنشطة العثمانيين في مدينة الجزائر وتأثيرهاعلى نمط الهياكل منها الأنشطة العسكرية والأمنية والثقافية والدينية والاقتصادية التي لها تأثير على طبيعة العمران

اما الفصل الثاني تناولنا فيه أسوار مدينة الجزائر كجزء من الهياكل العمران من حيث المفهوم والتموضع والمقاسات والمكونات ومختلف المباني المشكلة للأسوار .

بينما الفصل الثالث: عالجنا فيه سور مدينة الجزائر ومكوناته المعمارية من حيث مكوناته المعمارية من أبراج وأبواب وحصون وبطاريات كجزء هام مرتبط بسور المدينة من الناحية الداخلية.

و في الأخير طبقا للعمل المنهجي السليم وضعت مجموعة من الاستنتاجات بمثابة الحوصلة النهائية للبحث وذيلت هذا الأخير بمجموعة من الملاحق الوظيفية والمتنوعة والمدعمة للبحث من جداول وصور وخرائط ورسومات بيانية ونصوص .

وخير ما نختتم به هذا العمل المتواضع أننا سعينا في حدود امكانياتنا المعرفية والمنهجية وإمكانياتنا المادية في انجاز هذه المذكرة، فبالرغم من ذلك فإنّ المذكرة لا تخلو من نقائص قد نعرفها ولا نستطيع تجاوزها، ونقائص قد لا ندركها والتي ستقف عليها أعضاء لجنة المناقشة فهي مشكورة مسبقا.

الفصل الأول:

أنشطة العثمانين في مدينة الجزائر

و تأثيرها على شكل الهياكل العمرانية

في هذا الفصل سنتناول مختلف الأنشطة التي مارسها العثمانيون بحكم الظروف المحيطة بهم في الجزائر وعلاقة تلك الأنشطة في توجيه نمط العمران في مدينة الجزائر سيما الأنشطة الاقتصادية الأمنية والعسكرية حتى الدينية التي سنبينها في هذه العناصر التالية:

1- الأنشطة العسكرية والأمنية:

يعتبر الجيش القاعدة الأساسية التي يقوم عليها نظام الحكم في الإيالة الجزائرية، وذلك لأن الإيالة مرت بظروف صعبة ما جعلها تهتم بالجانب العسكري لتتمكن من التصدي الهجمات الأوروبية، وإن هذا التنظيم قائم على دعامتين رئيستين: هما الجيش البري بالإضافة إلى فرق الجندي الغير نظامي المتكونة من قبائل الزواوة والكراغلة وعشائر المخزن بينما الدعم الثاني تمثل في الجيش البحري أو رياس البحر[1] تبدأ بالجيش النظامي للإيالة والذي تكون من قسمين رئيسيين هما الفرسان والمشاة التي تنقسم بدورها إلى قسمين الانكشارية والمدفعية[2].

أولا/ الجيش النّظامي:

- **الجيش البري:**

تعتمد الإمارة العثمانية في الجزائر على قوة أساسية من الجند التركي تؤلف (الأوجاق) وقد وجدت نواة هذه القوة سنة 1518م، عندما أرحل السلطان (2000) الانكشاري إلى خير الدين وسمح له أن يجمع متطوعين آخرين على أن يمنحهم السلطان امتيازات الانكشاريين فبلغ عدد الجميع 4000، وفي سنة 1556م أرسل السلطان سليمان 40 سفينة عليها 6000 جندي إلى صالح ريس ليساعده في الاستيلاء على وهران والمرسى الكبير، ومنذ ذلك الوقت كانت الهجرة أو التجنيد الطوعي من مختلف أنحاء الإمبراطورية العثمانية هي التي تغذي الأوجاق الذي كان تبعا لذلك يتجدد على الدوام[3].

وقد خول السلطان سليمان القانوني (1520-1555) لخير الدين بربروس حق التجنيد من مناطق الأناضول ابتداء من سنة 1525، ومنذ ذلك التاريخ أصبح للجزائر وكالات خاصة

---

[1] زغدود آمنة وغربي كريمة، **العمارة العسكرية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الوسيط والحديث، جامعة حما لخضر ،الوادي، الجزائر، 2017-2018، ص25.

[2] عروك رنجة، **العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية(1791-1830)**، التاريخ الحديث، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2014-2015، ص21.

[3] محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي**، ط1، جامعة دمشق، دمشق، 1969، ص81.

منها خان ازمير يقيم فيه الموظفون المشرفون على جميع المتطوعين وإرسالهم إلى الجزائر وكانوا يعرفون بالدائيات يرأسهم باش دائي، وكان التجنيد للعمل بالجزائر يتم بطلب من حكامها وبترخيص من الباي العالي وكان باستطاعة السلطان إيقاف التجنيد لكن ونظرا لحاجة الدولة العثمانية لمزيد من الجند لحماية ولاياتها، وتضاءل دور عملية "الدوشرمة" في تغطية هذه الاحتياجات[1]

أ- الرتب:

تنقسم أوجاق الجزائر إلى عدد من الكتائب والأورطة التي يبلغ عددها 424 والتي تنقسم بدورها إلى عدد من الفراز والقوة هي الفرقة المشكلة في الغالب من 16 جندي ويتم التدرج في الرتب العسكرية على مبدأ المساواة والأقدمية من رتبة اليولداش البسيط إلى أعلى منصب هو الآغا وكانت خدمتهم لكل رتبة 3 سنوات وكانت الرتب بالتسلسل التالي:

- يولداش(الجندي البسيط)[2]: كلمة عثمانية مركبة من كلمتين، يول تعني الطريق وداش تعني الرفيق إلى رفيق الطرق، وهي أدنى رتبة في الجيش الإنكشاري.

- باش يولداش: يحصل على هه الرتبة بعد ثلاث سنوات من خدمة عسكرية، يشير لها على فرقة عسكرية التي يتراوح عدد أفرادها 16 و20 جندي[3].

- اوده باشي: اود بمعنى الدار وباشي هي الريس ومعناه راس الدار وهوضابط يقود مجموعة من اليولداش عدد أفرادها ما بين 11 و13.

- بلوك باشي: كلمة تركية معناها الجماعة والفرقة من الجند وهي طبقة من رؤساء فرقة.

- الياياباشي أوالاييباشي: بمعنى الرائد وهو قائد المشاة وكان يطلق عليه عند الإنكشاريين بالعوباشي ومن أفعاله مراقبة مجمع الأسلحة الخاصة الأوجاق[1]

---

[1] جميلة معاشي، **الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم تاريخ جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007-2008، ص12-13

[2] نوارة بودراع، **التنظيم العسكري للجزائر العثمانية 1518-1830**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018-2019، ص9

[3] عروك رنجة، المرجع السابق، ص23

– الكاهية: هو نائب الآغا ومساعده وخليفته في حالة المرض أو العزل أو الموت.

– الآغا: هو قائد العام للجيش البري، ويعتبر بمثابة الأمين العام لمال الجيش فهو المكلف بدفع رواتبهم والمشرف على المؤونة والحامي لحدود الإقليم والآغا هو أقدم جندي على الأوجاق[2].

ب- مهام الجيش:

للجيش الإنكشاري مهمة أساسية مهمة توكل إلا للجيش النظامي وهي حماية الدولة من أعلى عدوان خارجي والحرص على حماية الدولة داخليا، والجيش الإنكشاري يؤدي واجبه عسكري الذي يدوم قرابة 13 سنة في النوبات والمحلات[3].

ت- الثكنات:

لأخذ فكرة تقريبية عن المعسكرات التي كانت تحمي جنود الإنكشارية فقد كرست مصادر سابقة أن الجزائر كانت تحتوي خمس ثكنات كبيرة تضم الواحدة منها ما بين 400و500 رجل موزعين داخلها إلى جانب ثكنتين صغيرتين يسكنها ما بين 200 و300 رجل، يعيش المجندون في أوضات (بيوت) ويطلق على كل واحدة اسم قشلة.وكان ملزما على الجنود الجيش فيها[4]، ونذكر بعض الثكنات مثل:

- **ثكنة المكررين:**

لقد وقع خلط في أصل تسميتها بين جمهور المؤرخين فهي عند باربروجر تعني ماكرون فالثكنة كانت مملوءة بجنود أتراك كبار يأكلون الماكرون لكن المؤرخ الفرنسي دوني يرى بأن

---

[1] نوارة بودراع، المرجع السابق، ص10

[2] د. علي خلاصي، **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص132.

[3] عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، ص81.

[4] د. حنيفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ط1، دار الهدى عين المليلة الجزائر، الجزائر، 2007، ص27.

التسمية الصواب هي المكررين والظاهر أن التسمية الثانية هي الأصح لأنه كان مسجد قرب الثكنة يذهبون دائما يكررون فيه القرآن ومنها جاء اسم مكررين وقال المؤرخ الجزائري نور الدين عبد القادر إلى أن تسمية المفرتين يرجع لوقوع ثكنة بحي أهل القرآن أما بخصوص بناء هذه الثكنة فيرجعها دوفال إلى عهد البيلرباي وهذا من واقع وثيقة تعود إلى شهر شوال 1011 هـ/1603 م. وكان يوجد بها 27 فرقة يسكنها 899 رجلا.

- **ثكنة باب عزون:**

هي من أكبر الثكنات في الجزائر وقد حدثت لها تغيرات، حيث تحولت إلى مستشفى عسكري ثم مدرسة مع مكتبة ومتحف وإلى أن أصبحت ثانوية، يعودتاريخ بناء الثكنة إلى عهد البيلرباي حسن باشا (سنة 955هـ/1548م) من أسمائها "البايجية"وشاربوا الحليب، من أهمية الثكنة أن كثيرا من الجنود الذين سكنوها أصبحوا من كبار موظفي الإيالة.

- **ثكنة صالح باشا وعلي باشا:**

يعود اسم الثكنة "الخراطين" لوجودها في حي تكثر فيه دكاكين الخراطة أما الجزائريين فكانوا يطلقون عليهم اسم "باب السخرية" ويعود تاريخ بناء الثكنة إلى عام 1008هـ/1599م-1600م يرجع تاريخها إلى عهد خير الدين بربروس.وتحولت عام 1830م إلى مستشفى عام إلى خزينة عمومية ثم مركز بريدي.

ثكنة صالح باشا بها 26 غرفة يسكنها 1266 رجلا يشكلون 60 أجواق.

ثكنة علي باشا بها 24 غرفة 1516 رجلا يشكلون 55 أجواقا[1].

- **ثكنة أوسطي موسى:**

سميت نسبة للمهندس موسى الأندلسي كما سميت "باب الجزيرة" لقربها من باب البحر يعود تاريخها 1675م وكان بها 31 غرفةوبها 1433 رجلا موزعين الى 72 أجواقا.

[1] د. حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص30-31

- **ثكنة بايلي:**

من تسمياتها القناصل لأنها كانت واجهة شارع القناصل واسم الدروج "دار الإنشجارية" وهي من أصغر الثكنات تحتوي على 15 غرفة بها 602 رجلا موزعين على 27 أجواقا.

- **ثكنة إسكي (القديمة) وثكنة بني (الجديدة):**

أطلق عليها الجنود باسم "رماة الرصاص" وثم بنائها عام 1627 م.كانت ثكنة إسكي تحتوي على 31 غرفة يقيم فيها 1089 رجلا يشكلون 60 أجواقا. أما ثكنة بني بها 19 غرفة يقيم فيها 856 رجلا يشكلون 38 أجواقا والعدد الإجمالي للجنود عام 1158 هـ/1745م هو 11897 جندي موزعين424 أجواقا.[1]

إضافة إلى غرفة إنكشارية لعبت دورا كبيرا في المؤسسة العسكرية منها الطوباحيية مجهزة لدفاع عن الإيالة ورد الهجومات الأوروبية.[2]

ث- أسلحة الجيش البري:

- **الأسلحة النارية:**

ترتبط صناعة هذه الأسلحة بصناعات أساسية تتمثل في صناعة البارود والخشب والفضة والمرجان، كما تشتمل البنادق التي كانت تصنع محليا من طرف عائلات أندلسية وتركت منذ القرن السادس العاشر في مناطق جزائرية وكانت البنادق أهم وسائل نفوذ الإنكشارية أما الأسلحة البيضاء تتمثل في السيف والخنجر وكانت تستعمل أثناء التحام الجنود بصفوف العدو ومن أهم المصانع التي كانت مخصصة للأسلحة النارية وهي دار النحاس.

- **المدافع:**

[1] نفسه، ص32-33.

[2] الأمير بوغدادة، **دور الاتراك في إنشاء المؤسسات الدولة الجزائرية الحديثة 1520-1830 الجيش انموذجا**، الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية، ج1، جامعة بسكرة 18-19 فيفري، ص121.

كان عروج أول من استخدم المدفعية في الجزائر خلال العهد العثماني. مع العلم أن الجيش في بداية تأسيس الدولة كان يشكوا من نقص فادح في الأسلحة الثقيلة وعلى رأسها المدافع ومن هنا بدأ التفكير في صنع المدافع بالإضافة إلى هذا بالدول الأوروبية التي كانت تشمل البارود والمدافع[1].

الفرسان:

الصبايحية: كانوا يمثلون الفرسان وذلك على غرار الصبايحية في الدولة وكانت فرق الصبايحية مقتصرة على حماية البايات في عواصم البايلكات.

- **القوات البحرية:**

إن الجيش الذي عرفته الجزائر في بداية العهد العثماني كان يتكون من رجال البحر لأن العثمانيون الذين دخلوا الجزائر كانوا في الأصل من البحارة. ويطلق عليهم اسم رياس البحر يجب أن نشير الذكر أن رياس البحر في بداية الوجود العثماني في الجزائر كانوا من الأتراك العثمانيين، لكن مع مرور الزمن أصبح معظم هؤلاء الرياس من المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام، وبذلك تمكن الإنكشارية والاندلسيون والسكان المحليين من المشاركة في طواقم السفن لكنهم لم يكونوا يتقاضون رواتب شهرية بل إكتفوا بأخذ حصصهم من الغنائم. ويعتبر القبطان من أبرز ضباط البحرية فهو القائد العام للأسطول عند خروجه للبحر ولا يسمح لهم الخروج للبحر إلا عند استشارة الداي وقد سعت الدولة العثمانية دائما إلى تطوير السفن من أجل السيطرة أكثر على البحر ومقاومة الأعداء[2] إذن فنقول بأن طائفة الرياسة هي العصب الرئيسي في تسيير الأسطول البحري دائما كان لها دور كبير في تخفيف عبئ الضرائب على السكان ومدن والأوجاق إذن كلما زادت مصادر الدخل خفت الضرائب على الأهالي.[3]

---

[1] زغدود آمنة وغربي كريمة، المرجع السابق، ص 32-33.

[2] عبد الجليل رحموني، **إهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520-1830**، مذكرة لنيل شهاد الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص 88-89

[3] زغدود آمنة وغربي كريمة، المرجع السابق، ص 31.

أ- أسلحة الجيش البحري:

- **المدافع:**

كان لمركب البحرية نوعان من أجهزة المدافع البسيطة والمركبة وأهمها مدافع ترمي الحجارة أو المهارس وهي كبيرة الحجم وقصيرةو بقيمنها نموذجان بمتحف الانفاليد بفرنسا، ومنها أيضا المدافع التي ترمي القنابل المحرفة وهناك نوع آخر من المدافع وهو مدفع الكور وهي طويلة وضيقة وترمي قنابل من الرصاص ومنها الثعبانية وهي طويلة يتراوح طول هذه المدافع بين ستة وسبعة أمتار وكانت المدافع الكثيرة هي رمز قوة الأسطول الجزائري وهيبته خلال الحروب وهذا ما ذكرهشوفالي وزيادة على ذلك فإن المدافع كانت موجودة متراصة الواحد جانب آخر حيث لا يبقى مكانا كافيا لتحريك هذه المدافع إلى الخلف.

- **البنادق:**

وهي من أهم أسلحة البحارة الجزائريين، حيث قام بتطويرها الموريسكيون تمتعت هذه البنادق في العديد من الامتيازات حيث كان زخارفها بارزة وتغذيتها بالمرجان والعاج وتحليتها بالذهب والفضة ولهذا نجد كل بندقية تعبر عن مكان وجاه مالكها وهناك نوع مصغر للبنادق وهو المسدسات أو الفيدارات أو الأسلحة البيضاء التي منها السيف الخنجروالمزاريق والتي كان نصلها من الحديد الصلب أما المقبض والغمد فكانت مغطاة من الذهب والفضة[1].

ثانيا/ الجيش غير النظامي:

اعتمدت سلطة إيالة الجزائر منذ المنتصف الثاني من القرن 17 في إرساء قواعد حكمها وهياكلها الإدارية في الأوطان والأرياف على بنية القبائل المخزنية ونظمها العسكرية التي كانت نموذجا أساسيا في تطور الإداري والاقتصادي الاجتماعي العثماني بالجزائر بفعل سند

[1] نفسه، ص 32-33 .

العثمانيين الذين نجحوا في تكوين تجمعات قبليةاصطناعية متميزة في أصولها المستقرة في حدود أرضية إقليمية مشاعة بينهم ومرتبطة بحكم، وإدارة شريانها سلطة بايلك ودواوين الإيالة[1].

أ- الكراغلة:

تكونت تلك الشريحة نتيجة زواج أفراد من الجيش الانكشاري بالنساء الجزائريات وظهرت تلك الطبقة للمرة الأولى في المدن التي تمركزت بها الحاميات العسكرية، وقد تكأثر عدد أفراد الكراغلة حتى بلغ في نهاية ق 18 في مدينة الجزائر حوالي 600 نسمة وبلغ عددهم في مدينة تلمسان حوالي 500 شخص ورغم اشتراك الكراغلة مع الأتراك في الأصول إلا أنهم أبعدوا عن المهام الكبرى خوفا من سيطرتهم على شؤون البلاد، بحكم قرابتهم من الأهالي وارتباطهم بالبلاد، لذلك كانوا يثيرون الاعتراضات والمشاكل بسبب حرمانهم من امتيازات الأوجاق وقد قاموا بعدة ثورات وصدر حق بنفيهم من المدينة الجزائر أثر قيامهم بحركات التمرد في النصف الأول من قرن 17 إلا أنهم دخلوا في صفوف الأوجاق عندما ضعفت حركة التجنيد من أراضي السلطنة[2]، وقد استقطبت المؤسسة العسكرية اهتمام الكراغلة حيث كونوا مع العناصر التركية جيش، وهذا الجيش يعرف بالحامية وكانت تقسمه السلطة العثمانية خلال كل سنة إلى ثلاثة أقسام ويكون الأداة الفعالة للسلطة، خاصة في ارغام القبائل الممتنعة على دفع المطالب المخزنية، كما اشتغلوا في النوبة وشاركوا في محلة الدنوش، ومع مطلع القرن ق 18 تحسنت وضعيتهم فوصلوا إلى مراتب عسكرية من بينها وكيل الحرج وبلكباشي وأودباش وآغا[3].... إلخ.

---

[1] حسان كشرود، **رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعيةوالاقتصادية بالجزائر العثمانية 1659-1830**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007-2008، ص 61.

[2] نورة بودراع، المرجع السابق، ص 15

[3] د. بودالي خديجة، **إسهامات الكراغلة في بناء الجزائر العثمانية**، المرجع السابق، ص202-203

ب- قبائل المخزن[1]:

يعود تكوين قبائل المخزن إلى عهد خير الدين والدي من خلال تكوينهم حاول أن يجعل له قوات عسكرية ثابتة يستطيع أن يعتمد عليها، والتي كان لها نفوذ على المنطقة، فحيث تمتد هذه السلطة وتمارس وظائفها الردعية والجبائية بشكل مباشر تعرف بالمخزن، يرى فايست ان المعنى الحقيقي للمخزن هو الحكومة، وقد اعتبرت هذه القبائل الوسيلة الفعالة للعثمانيين لفرض نفوذ على سكان الجزائر، لهذا من الضروري أن يتعامل معها البايات بكل لين وكرم وأما وسائلها في جلب هذه القبائل بمنحها عدة امتيازات ومكافآت[2]، تمثل دورها العسكري في أنهمكانوا يدعمون القوات التركية في معاقبة القبائل المتمردة، ومن بين هاته القبائل الداعمة للقوات التركية نذكر أولاد سيدي عبد الله وأيضا قبيلة الدواوير وقبيلة العبيد، وكان لهاته القبائل دور كبير في مناطق المتمردة، واعتمدت عليهم دولة العثمانية وذلك لمعرفتهم بممرات البايلك والطرق الجبلية[3].

ت- قبائل الرعية:

تعتبر قبائل الرعية من أهم القبائل التي استعانت بها السلطة العثمانية في إيالة الجزائر لتنفيذ مخططاتها السياسية والعسكرية فقد توزعت هذه القبائل عبر كل مناطق البايلك ومن أهم هذه القبائل قبيلة ساحلية والسهبية وقد تحملت هذه القبائل عبئ الضرائب، مما جعل أغلب تمرداتها تحدث لهذا السبب، إلا أن الدولة العثمانية حاولت السيطرة عليها عن طريق شيوخها بما أن الجانب الديني هو أكثر ما يؤثر عليها، نظرا للقيمة التي كانت عليها هاته القبائل هي ما جعل الدولة العثمانية تسعى لكسبهم ودعمهم بالسلاح وخاصة لوفرة الجند فيها[4].

---

[1] نورة بودراع، المرجع السابق، ص 15

[2] د. بودالي خديجة، "**العلاقات الاجتماعية بين الرعية والسلطة في بايلك التيطري أواخري العهد العثماني من خلال الوثائق**"، مجلة حوار المتوسط، عدد 3-4، جامعة تيارت، الجزائر، ص14-15.

[3] بودالي خديجة، **العلاقات الاجتماعية بين الرعية والسلطة**، المرجع السابق، ص15.

[4] عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 104.

2- الأنشطة الاقتصادية:

أولا/ المجال الاقتصادي:

إن القوة قوة أي دولة تكمن أساسا في صحة مؤسساتها الاقتصادية التي تعطي لها نوعا من الاستقرار والأمن، وهذا حال الجزائر التي سعت من أجل تطوير اقتصادها وذلك من خلال انتاجها الزراعي والصناعي المتنوع وكذا التجارة بمختلف فروعها من صادرات وواردات ومختلف المداخيل المالية التي دعمت بها الإيالة الجزائرية[1]، وقد اهتمت الدولة العثمانية بالمجال الاقتصادي كثيرا وهذا لتعويض وتموين خزائنها استعداد لأي طارئ، وقد ساهم دخول الأندلسيين إلى الجزائر في رفع وزيادة مدى تنافسية الاقتصاد للإيالة. وهذا ما ظهر جليا بما جلبوه من أفكار تدعم الصناعة والاقتصاد، وقد اعتمدت الدولة العثمانية في رفع اقتصادها علىعدة مجالات منها:

1. الزراعة:

قدرت المساحة الزراعية في الجزائر العثمانية ب 12.5 مليون هكتار استغلت في إنتاج المحاصيل المعيشية كالحبوب والخضر والتمور والزيتون وغيرها الكثير[2] واعتبر النشاط الزراعي المورد الرئيسي لمعظم سكان الجزائر، حيث يقوم على نظام الملكية الزراعية بمختلف أنواعها.[3]

أ- نظام ملكية الاراضي:

تندرج الملكيات الزراعية ببلاد المغرب عامة ضمن إطار الاحكام الاسلامية المتعلقة بتنظيم الارض واستغلالها والتي لم تخضع لتغييرات جذرية في العهد العثماني[4] وأن أهم أنواع

---

[1] شريف شهيرة، **النشاط الاقتصادي للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1518-1830**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر،2017-2018، ص40.

[2] ساعد محمد، **محاضرات في مقياس الاقتصاد الجزائري**، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2017-2018، ص2.

[3] شريف شهيرة، المرجع السابق، ص 40.

[4] د. ناصر الدين سعيدوني، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثماني من القرن 10 الى 14 هـ**، قسم التاريخ، كلية الأداب، جامعة الكويت، 2010، ص17.

الملكية الشائعة في العهد العثماني بالجزائر هي نظام الملكية الخاصة وملكية الدولة والأراضي المشاعة والموقوفة[1]

1: ملكية خاصة:

وهي الأراضي التي يستغلها أصحابها مباشرة، ولا يتوجب عليهم نحو الدولة سوى فريضة العشور والزكاة، وكانت الملكيات الخاصة بمنطقة قسنطينة تشتمل على 11250 هكتار يستعمل منها 9000 هكتار لإنتاج للحبوب و4000هكتار لإنتاج الفواكه والخضر وتاخذ منها 20.722 قيسة حبوب في شكل ضريبة العشور والزكاة، أما الملكيات الخاصة بباليك التيطري فكانت تمد الدولة سنويا 1330 حمولة جمل بمثابة الزكاة والعشور[2].

2: ملكيات البايلك:

وهي الأراضي التي تعود ملكيتها للدولة مباشرة ويحق للحكام التصرف فيها وأغلبها تم الحاقها بسجلات البايلك عن طريق المصادرة والشراء وأغلبها توجد بدار السلطان ووهران وقسنطينة؛ ففي دار السلطان تتوزع على ثلاث عشر مزرعة، حيث تقدر في وهران ب 11250 هكتار وفي الجهات الشرقية تقدر ب 60 هكتار بالإضافة إلى الاراضي البور.[3]

وتميز هذا النوع من الملكيات بخصوبة تربته وانتاجه الوفير من الحبوب مثل سهول عنابة ونواحي قسنطينة وحوض سيباو والشلف وسهول متيجة ووهران ...إلخ، حيث كان متولوا تلك الجهات (قياد الأوطان) يستخدمون العمال المستأجرين ويسخرون جماعات الرعية الخاضعة، وقد يضعون قسما منها تحت تصرف الموالين للحكام أو المتعاونين معهم من الشيوخ الزوايا وزعماء القبائل وعشائر المخزن الملتزمين بخدمة الحكام[4].

---

[1] خضير عقبة، **النشاط الاقتصادي بالجزائر في العهد العثماني ما بين القرن 17-19**، دراسة تاريخية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، ص 234.

[2] يمينة درياس، **سكة الجزائرية في العهد العثماني**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1988، ص 9

[3] مخطاري مباركة، **التحولات الاقتصادية للجزائر العثمانية 1518-1830**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2012-2013، ص 9-10

[4] د. ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 17.

3: أراضي الوقف:

التي حبست للانفاق على الأعمال الخيرية والمؤسسات الدينية وأوكل التصرف فيها الناظر الاوقاف ومساعدين من وكلاء والشواش وقد انتشرت الأوقاف في أواخر العهد العثماني وتركت بالقرب من المدن الكبرى، حتى أصبحت حسب بعض التقارير تعطي ثلاثة أرباع الاراضي الصالحة للزراعة بالمناطق الخاضعة مباشرة للبايلك ونظرا للأحكام الشرعية المتعلقة بها والمعاملات القانونية الخاضعة لها، فإنها لم تكن تخضع لأي ضريبة أو رسم ولم تكن تتعرض لأي مصادرة أو حجز من طرف الحكام وكانت تلعب دور هام في الخدمات الاجتماعية والتضامن مع المحتاجين.

4: الأراضي المشاعة:

وهي التي تستغل جماعيا، ويعود حق التصرف فيها إلى سكان القبيلة أو الدوار وتعرف في الجهات الشرقية بأراضي العرش ببعض النواحي الغربية باراضي السيقة، أما كيفية استلامها فيقوم أفراد القبيلة بخدمتها حسب مقدرتهم وإمكانياتهم ويترك جزء منها لاستغلاله في الرعي وعند تغيب أحد الأفراد أو اهماله لحصته من الأرض فإن أعيان الجماعة يتولون بتسليم الأرض لمن يقوم بخدمتها ويتولى شيخ الدوار أو الدشرة بتنفيذ ذلك، وفرض الدولة هذا الصنف في الأراضي غرامة سنوية وتأخذ منها في بعض الأحيان اللزمة والمعونة[1]

ب-طرق استغلال الملكيات:

يتم استغلال الملكيات بأحد الطرق التالية:

- استغلال مباشر: فيها يستغل الفرد ملكيته العقارية مباشرة وتعتبر من أكثر الطرق استعمالا.

-استغلال العائلي المشاع: في حالة كثرة الافراد عائلة واحدة واتساع مساحة الاراضي يتم خدمتها بطريقة جماعية ودون تقسيم الأراضي.

[1] د. ناصر الدين سعيدوني، **الشيخ مهدي بوعبدلي الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، ط1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 1984، ص52-53.

-أسلوب المزارعة: المسمىبالمناصفة، واتفاق بين مالك الارض والفلاح مقابل حصة من الانتاج

- الخماسة: مكافأة بخمس المحصول[1].

ت-المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية:

- **المحاصيل الزراعية:**

لقد ساعد تنوع التضاريس والمناخ وخصوبة الاراضي على وفرة أنواع مختلفة من المحاصيل الزراعية فقد خصصت كل منطقة بإنتاج نوع معين من المحاصيل الزراعية [2]، فالحبوب اشتهرت بها معسكر ووهران ومجانة وقسنطينة وكانت تعتبر محصولا رئيسيا معدا الاستهلاك الداخلي والتصدير الخارجي، ولذلك عمل البايلك للاستيلاء على أراضي الحبوب التي أصبحت من أملاك الدولة بنواحي قسنطينة ووهران وكانت تغطي حوالي 84 الف هكتار عشية الاحتلال بينما ارتبطت زراعة الاشجار المثمرة بالمناطق الجبلية والمدينة، وازدهرت بساتين بأراضي الفحوص المحيطة بالمدن الرئيسية كوهران ومعسكر وتلمسان والمدية ومليلة والبليدة والقليعة وعنابة وقسنطينة[3].

وقد ساهم الاندلسيون في تحسين زراعة الاشجار المثمرة كالتين والزيتون والبرتقال والعنب والخوخ والكرز، فهناك عديد المناطق اشتهرت بهاته الأنواع مثل شرشال والقليعة الذين زرعوا التوت الابيض والاسود، الجزائر حقول العنب والبرتقال، وايضا ظهرت البقول والخضار بكل أنواع ها كالطماطم والخيار والبصل والبطاطس والفلفل الذي اصبحت فحوص المدن تنتج منهم بكميات كبيرة توجه الى أسواق المدن .

[1] خضير عقبة، المرجع السابق، ص235.

[2] عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص134.

[3] حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص153

وقد كان هناك انتشار كبير للأشجار الغابية فقد كانت تغطي مساحات شاسعة من جهات التل والهضاب العليا، وكان يستخدم الخشب لبناء السفن[1]وهذا وقد ارتبط الانتاج الزراعي الكثيف بالجهات الساحلية الخصبة حيث ينتشر العمران ويتكأثر السكان، وشجع عليه استقرار الحكم المركزي وكثرة الغنائم مما خفف الضغط الجبائي على سكان الأرياف وساعد على رفاهية سكان المدن وزيادة قدرتهم على الاستهلاك، وقد سعى بعض الحكام لزيادة الانتاج الزراعي ذلك بدعم الأمور الفلاحية وتخفيف اعباء الجباية ولم يبخلوا بالإعانات المالية للفلاحين على ان يتم تسديدها بعد الحصاد وهذا ما يعرف بالسلفية او الصارمة كعهد العلي باي 1782/1759[2]

- الثروة الحيوانية:

كانت تتوفر الجزائر في العهد العثماني على اعداد ضخمة من الحيوانات كالأغنام والماعز والابقار والخيل والبغال والحمير، وقد اشتهرت اغلب الأصناف المستعملة في النقل والجر يتحملها للتعب وتكيفها ومناخ مختلف مناطقالبلاد[3]اتسعتتربيةالحيواناتفيالمناطقالجبلية وحتى الأرياف لكن إنتاجها لم يكن بالشكل الوفير، ومع ذلك كانت هذه الثروة رائجة مما ساهم في وفرة الصوف والجلود، علاوة على الزيوت والشموع[4] ويضاف اليها ثروة بحرية وما كانت تتوفر عليها سواحل الجزائرية كالأسماك والمرجان.

2. الصناعة:

تركز النشاط الحرفي في المدن الرئيسية كالجزائر وقسنطينة وتلمسان حيث ظل الصناع يزاولون مهنهم معتمدين على المهارة اليدوية والتقاليد المتوارثة ومستخدمين المواد الأولية المتوافرة مثل الصوف والجلود والأخشاب والمعادن، وذلك لتلبية الحاجيات الضرورية لسكان الأرياف وترضية المطالب الكمالية للسكان، وقد شجع الحكام على مزاولة هاته المهن وقاموا

[1]ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي ،المرجع السابق، ص59.

[2]ناصر الدين سعيدوني، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية**، المرجع السابق، ص 29-30.

[3]ناصر الدين سعيدوني، الشيخ مهدي بوعبدلي ... المرجع السابق، ص60.

[4]عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص135.

بدعمهم كما ان الوجود الاندلسي واليهود أسهم في وفرة المنتوجات الصناعية وتنوعها[1]، ومنها الصناعات والحرف التي مارسها المجتمع الجزائري على المستويين المدينة والريف هي الصناعة النسيجية والحريرية والقطنية والجلدية والخشبية والفخارية، أما في المدن فإن الحرف كانت اكثر تنظيما فكانت تنجز في ورشات خاصة من طرف عدد من العمال، المنظمين في نقابات مهنية وكان على رأس كل حرفة امين يتولى تنظيم الحرفة ومراقبة الإنتاج والجودة وترقية الحرفيين من رتبة عامل الى معلم .

أما عن نشاط السكان فإنه قد انتشر على ما يعرف بالمخمل او المنتوجات كالخيام والزرابي والحايك اضافة الى صناعة السلاح من طرف قبائل بني حني، وصناعة المجوهرات الفضية وتزوير العملات ...، وصناعة تحويلية ايضا ونذكر بعض أنواع الصناعات:

أ- ***الصناعة التقليدية:***

وتتمثل في مجموعة من الصناعات كصناعة النسيج والصوف والشعر لإنتاج البرانس والأغطية ويكون أغلبها في واحات جنوبية كغرداية بسكرة تقرت بوسعادة..، وايضا نجد صناعة الدباغة الجلود وأدوات جلدية كالأحذية والمحافظ وتنتشر في جهات الشرق، ونجد كذلك صناعة الأدوات الخشبية مثل مغارف قصعات، خزائن طاولات ...، ونجد ايضا صناعة أدوات الطينية وفخارية كالأباريق، صحون طناجر، طواجن وتشتهر بهاته الصناعة بلاد القبائل، وهناك صناعات تقليدية اخرى كالحلي الفضية مثل الاساور والخلاخل والخواتم، ومن اشهر مناطق المصنعة بنو منحلات بجبال جرجرة وبعض قرى الاوراس وبعض واحات صحراوية. [2]

ب- صناعة السفن:

شجع عليها نشاط بحرية الجزائرية تتوفر على ترسانات مجهزة لصنع السفن والقوارب وكان اهمها مراسي الجزائر وشرشال وجيجل وعنابة، حيث كان يتم صنع السفن تتجاوز

[1] نصر الدين سعيدوني، **أوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية**، المرجع السابق، ص32

[2] مخطاري مباركة، المرجع السابق، ص من 31الى 33

حمولتها 300 طن وقد تصل في مرسى الجزائر الى 400 طن وفي القرن 17 اختص مرسى الجزائر بصنع سفن مستديرة المقدمة والقادرة على الابحار بفضل فنيات التي قدمها للبحرية الجزائرية القرصان الفلامندي سيمون دانا[1].

ت- صناعة الأسلحة:

كانت مسابك لصناعة المدافع والقذائف والبنادق التي كان البايلك يوفرها للمجندين الجددكالمسدسات ومن اهم المسابك كانت تتوفر في ضوا.حي باب الواد المعروفة بدار النحاس بالجزائر، كما يعود الفضل للأندلسيين في تحسين صناعة الأسلحة وتحضير البارود وبناء السفن، وقد تدخلت السلطة في تحديد أسعار المواد الأولية التي تدخل في صناعة الأسلحة مثل البلاتين والفضة والنحاس، ان صناعة الذخيرة كانت حكرا على سكان منطقة القبائل في صناعة البارود الذي عرف اقبالا واسعا فكان الناس يفضلونه عن ذلك الذي يصنع في الجزائر[2].

ومن أهم مراكز صنع الأسلحة النارية بالمنطقة الجزائرية قلعة بني عباس وقلعة بني راشد، وما ساهم بازدهارها هو نشاط العائلات التركية والاندلسية منذ القرن 16، وكانت هذه البنادق جديدة مرصعة بالفضة والمرجان، وكذلك بارود القبائل الصحراوية الذي كانت تحضره من ملح البارود الذي تستخرجه من منجم القساين الواقع في بسكرة[3].

3. التجارة:

ازدهرت التجارة حيث كانت تصدر الى اوروبا والدول الثمانية العديد من المنتجات كالزرابي والملابس المطرزة والشموع، الصوفوالمواشي.. إلخ، بالمقابل كانت الجزائر تستورد القطن والاقمشة والعلك والتوابل وحتى العبيد وكان التبادل التجاري يتم عن طريق المقايضة او باستعمال النقود حيث كانت تصك النقود بثلاث أنواع هي:

---

[1] نصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص65

[2] دلباز محمد، **على ضوء دفتر التشريفات**، رسالة لنيل شهادة الدكتورة في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص155.

[3] مخطاري مباركة، المرجع السابق، ص36.

1. العملات الذهبية: السلطاني
2. العملات الفضية: الدوروالجزائري، وريال بوجو
3. العملات النحاسية: الصائمة[1]

وهناك نوعين للتجارة تجارة داخلية وخارجية

- ***التجارة الداخلية:***

كانت الاختلافات بين المناطق من حيث الإنتاج الزراعي والإنتاج الصناعي سبب اساسيا في قيام التجارة الداخلية، حيث كانت هناك مبادلات بين الريف والمدينة وبين مناطق سهلية والجبلية ...، تتم في الأسواق الأسبوعية والسنوية وكانت مراقبة من الإدارة وتنظمها وتحرسها، وتحصل على رسوم في المقابل[2]، وقد ساعدت هذه الحركة على خلق نوع من التكامل بين المدن والأرياف فكانت كل قبيلة تأتي بإنتاجها الى أسواق المدن بالحبوب والمواشي والجلود والأصواف، ويأخذون في المقابل المواد والمصنوعات التي لا ينتجونها في مناطقهم، ومن اهم المراكز التجارية تقع في مدينة الجزائر وقسنطينة وتلمسان ووهران بعد تحريرها من الاسبان عام 1792م[3].

- ***التجارة الخارجية:***

لقد تواصلت عملية التصدير بحرا في احتلالها المقام الهام في التجارة الخارجية ففي البداية كانت القرصنة هي السائدة، فكان التجار الاندلسيون واليهود يفضلون المشاركة في تسليح مراكب الرؤساء وفي القيام بالسمسرة في الغنائم، وبصفة عامة كانت اصول المبادلات التجارية التي تخضع الى الاتفاقيات والتنازلات والضرائب التي وضعها الدايات منافية لطرق القرصنة البحرية، ولقد حافظت المعاهدات على العلاقات القائمة مع المشرق العثماني

[1] ساعد محمد، المرجع السابق ص4.

[2] صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514_1830**، دار الهومة، 2012، ص339.

[3] ارزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800_1830م**، ط1، دار الكتاب العربي، 2011، ص65.

وبالخصوص مع فرنسا ومرسيليا[1] فبالإضافة الى العائدات الخاصة المحصل عليها من عملها كدولة قرصنة، فإن الايالة كانت تتلقى عائدات معتبرة من تجارة اخرى، فقد كانت صادراتها الأساسية الى اوروبا والى الأقاليم الشرقية كالزرابي والخرق اليدوية المطرزة والتمور والشمع والصوف والجلود، كانت تصدر بكميات كبيرة نظرا لأهميتها وبالمقابل كانت الايالة تستورد مجموعة متنوعة كن منتوجات الخارج وتشمل منه القطن المغزول والخام والأقمشة الدمشقية وامتعة الذهب والفضة والامشاط والبهارات[2] وكانت للدول الأجنبية بالجزائر قناصل ترعى مصالح التجارية لدولتها، وتمول مصادر دخل الخزينة العامة للدولة من طرف ضرائب الزكاة والعشر وجزية اليهود ورسوم الجمارك وغنائم القرصنة، وكانت تقوم بعقد الاتفاقات التجارية للمبادلات فيما بينهم[3]، وخلاصة القول ان التجارة الخارجية كانت تتم عن طريق الموانئ لتصدير المنتوجات ولذلك نجد الدولة العثمانية كانت تهتم كثيرا بالموانئ والسفن البحرية.

3. الأنشطة الثقافية والدينية:

إنّ الحديث عن الوضع العلمي في الجزائر اثناء وقبيل التواجد العثماني يقودنا الى التركيز على أهم الحواضر ومراكز الاشعاع العلمي والحضاري، وهي مدينة تلمسان وبجاية وقسنطينة فقد كانت هاته المراكز تعد من اهم الحواضر لتوارث العلم وكانت هناك مناطق أخرى لكن اقل شأنا من هاته المراكز نذكر منها بسكرة وهران الجزائر، اما الريف فكان جانبه العلمي ضعيف جدا لندرة المراكز العلمية، لكن هذا الوضع تغير بعد الدخول العثماني فقد ظهرت حركات جديدة تعدت مراكز الاشعاع العلمي، وانطلقت الى الريف بجباله وسهوله وكذا

---

[1] اندري بريغان واخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، ترجمة اسطنبولي رابح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984، ص155-156.

[2] ويليام سبينسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص144-145.

[3] عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 106-107

الصحاري، وانتشرت الزوايا العلمية والمدارس والكتاتيب والمساجد وممن ساهم في هاته النقلة الهجرة الاندلسية الى الجزائر في تلك الفترة[1].

وتشهد كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني ان التعليم كان منتشرا وان كل جزائري تقريبا كان يعرف القراءة والكتابة، وقد كانوا يدرسون تعليم القرآن والحديث والعلوم العربية والإسلامية، وكانت المدارس على مختلف مستوياتها تمول وتغذى بالأوقاف التي يحبسها اهل الصلاح والخير وفي بعض الأحيان كان يحبسها موظفون سامون[2]، ونذكربعضالمصادرانهكان في كل قرية مدرستان وكانت المدن تختلف في عدد المدارس، مثلا قسنطينة في عهد الباي الحاج كانت تضم 86مدرسة ابتدائية، وكانت المدن التعليم. الابتدائي 4سنوات يتعلم الطفل من خلالها مبادئ القراءة والكتابة ويحفظ القرآن وأركان الاسلام وشعائر الدين، وكان الطفل يستطيع ان يكمل تعليمه الثانوي بالجامع او في مدرسة ملحقة بالأوقاف وكان التعليم الثانوي مجاني وكان الباي هو الذي يسمى المدرس باقتراح من الناظر[3].

1. المراكز الثقافية:

- **الكتاّب:**

هو من أكثر مراكز التعليم انتشار في تلك الحقبة حيث يقدم فيه للأطفال مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن بالإضافة الى بعض مبادئ الفقه.

- **المدرسة:**

[1] بحري احمد، "**ملامح تاريخ الثقافي في الجزائر في العهد العثماني**"، مجلةجزائرية للمخطوطات، العدد والتاريخ الجزائر، ص254-255.

[2] ابو قاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط3، شركات وطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص159-160

[3] نفس المرجع السابق، ص163.

كان انتشار المدارس على ايدي المحسنين وكانت تمول عن طريقها الأوقاف وكانت الدولة العثمانية توفر لها المناصب في حالة نفر العلماء[1].

- **المساجد:**

كانت تدرس العلوم المختلفة وابضا مكانا للعبادة ومدرسة للتعليم ودار للقضاء ومأوى للطلبة وعابري السبيل[2]، ومن أهم المساجد الموجودة بالجزائر الجامع الكبير، الجامع الجديد بالعاصمة، جامع الباي بقسنطينة، مسجد الباشا بوهران

- **الزوايا:**

عرفت الجزائر خلال هذا العهد انتشار كبير للزوايا التي احتلت مع مرور الوقت الصدارة بين المؤسسات الثقافية الاخرى، هذا ما جعلها تجمع بين الوظيفتين الدينية والتعليمية اي انها كانت مركز للعبادة وكذلك التدريس، ومن اهم الزوايا نذكر زاوية عبد الرحمان الثعالبي، زاوية محمد السنوسي، زاوية تيزي راشد وغيرهم[3].

- **المكتبات:**

كانت منتشرة بكثرة في تلك الفترة، فقد كانت تنتج عديد الكتب والمخطوطات وكان معظمها كتب دينية، وعرفت توزع في عديد مناطق تلمسان وقسنطينة وبجاية والعاصمة ..، وكانت مفتوحة للجميع لمختلف الفئات الراغبة في القراءة، وكان الباي محمد الكبير من أشهر من شجع الطلبة على القراءة واختصار الكتب[4].

- **الكتاتيب:**

---

[1] دخية فاطمة، **الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الدكتورة في الآداب واللغة العربية، قسم الادب، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،2014-2015، ص21.

[2] ضمير عودة عبد العالي زويد، **الجزائر في الصراع الاسباني العثماني 1518-1587**، رسالةماجستير، جامعةالبصرة، كلية الآداب، 2006، ص164-166.

[3] حياة بن عامر وسمية زروقي، **العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال العهد العثماني 1519-1830**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر،2016-2017، ص19

[4] بخوش صبيحة، "**وضعية التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني**"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، الجزائر، العدد 2، 2008، ص146

كانت بمثابة مراكز للتعليم التحضيري او الابتدائي وكان يطلق عليها في الأرياف اسم الشريعة وذلك لتدريسها الشريعة وفي المدن يطلق عليها اسم المسيد، وتمثل مهمتها في حفظ القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة وبعض مبادئ الحساب[1].

2. أنواع التعليم:

- **التعليم الابتدائي:**

كان جد منتشر تتولاه المدارس القرآنية حيث تشير المصادر الى ان العاصمة وحدها كان بها حوالي 1000 مدرسة ابتدائية، وكان الكتاب هو أساس التعليم الابتدائي وعادة ما يخصص لحفظ القرآن وتعليم مبادئ القراءة.

- **التعليم الثانوي:**

كانت المساجد تؤدي وظيفة التعليم بجميع أنواع ه اضافة الى كونها مسكن للطلبة غير انه كانت هناك بعض المساجد الكبرى والزوايا تخصصت في الدراسات العليا نذكر منها الجامع الكبير بوهران وزاوية القليعة، مليانة، وجامع سيدي الاخضر بقسنطينة وسيدي عقبة ببسكرة، ومضمونه معرفة علوم القرآن وبعض العلوم العلمية كالحساب[2].

3. الحضور الصوفي في الجزائر إبان العهد العثماني:

يعتبر الحضور الصوفي في الجزائر فتحا في عصر الحروب الدينية التي كانت تتسابق لاحتلال مكانة في وسط المجتمع الجزائري، وقد كان الحضور الصوفي اهم ما ميز هذه الفترة من الحكم العثماني بالجزائر، اذ راج في المجتمع العثماني بوصفه نزعة دينية تقوم اساسا على الاعراض عن ملذات الحياة، وقد انتشرت في العصر العثماني الزوايا والخوانق والتكايا، والتي

[1] بخوش صبيحة نفس المرجع السابق، ص137

[2] نفس المرجع السابق ص 143

تميزت بالكرق الصوفية، فكثرت بذلك المباني المخصصة لهاته الطرق[1] ومن بين المتصوفين نجد ابن مريم والفكون والورثلاني ومحمد بن سليمان...، ولقد ظهرت عدة طرق صوفية أهمها:

- **الطريقة القادرية:**

تأسست ببغداد في القرن 12 مؤسسها عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسني، وصلت الى الجزائر في القرن 15 وتولى نشرها الشيخ سيدي شعيب بومدين، وللقادرية بالجزائر عدة زوايا واضرحة ومساجد في بجاية تلمسان والجزائر.

- **الطريقة الرحمانية:**

تأسست خلال القرن 18 نسبة الى محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله الازهري الجرجري، كانت طريقة الرحمانية أكثر الطرق انتشارا اذ بلغ عدد الزوايا 177و 676 طالب و22 شيخا..

- **الطريقة التجانية:**

مؤسسها أبو عباس احمد بن مختار التجاني، كانت منتشرة في الصحراء والمنطقة التلية والهضاب العليا والجزائر، وتذكر المصادر التاريخية ان التجانية كان لها 32 فرع و165 مقدم و162 شاوش و5164 خوني[2].

- **الطريقة الشابية:**

نسبة الى الإمام أبي عبد الله محمد بن عرفة الورغمي، وقد امتدت سلطة شيوخها من القيروان الى شرق الجزائر 1556/1532، وقاومت الاسبان وقدمت العون للأتراك.

- **الطريقة الشاذلية:**

تنسب الى الشيخ ابي الحسن بن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي وعمل على نشرها ببلاد المغرب السيد احمد بن يوسف الراشدي في مليانة1523، وتفرغت الى طرق اخرى

[1] دخية فاطمة، المرجع السابق، ص22

[2] دخية فاطمة، نفس المرجع السابق، ص22

بعد نشرها كالطريقة الشيخية للشيخ عبد القادر محمد من اولاد سيدي الشيخ 1613 بالجنوب الوهراني.

4. نوعية الحياة وطبيعة النشاط الفني:

تميز سكان المدن في نمط الحياة عن سكان الريف وظهر ذلك جليا من خلال المأكل والملبس والمسكن والغناء على عكس الريف بساطة العيش وحيث كل شيء تقليدي، وهذا الاختلاف راجع الى اختلاط السكان المدن بالأتراك والاندلسيين حيث اندمج نمط حياتهم مع هؤلاء حيث ظهر التنوع والامتزاج في محلاتهم وأكلهم ولبسهم..، وحتى العمران تطور بالنسبة على ما كان عليه وظهر الفن المعماري الاندلسي في المدينة على عكس الريف الذي ظل على طرفه البدائية التقليدية.

أما النشاط الفني ففي الريف مزال نفس النوع ونفس الآلات التقليدية مثل القصبة، والزرنة والبندير والطبل، واعتمدوا على الشعر العامي الملحون مثل اشعار سعيد المندابي التلمساني 1677، اما في المدن سادت الموسيقى والغناء الحضري ذات الطابع الاندلسي، وتأثرت بالاساليب التركية واعتمدوا على آلات متطورة كالعود والكمنجة والرباب التلمساني والدف، الدربوكة، وقد مارس سكان المدن هذا الفن الاندلسي واشتهر بتنظيمه وتلحينه كل من محمد مسايب التلمساني 1776، احمد بن التريكي ق17، وفي هذا الوقت الذي كانت فيه حلقات الصوفية التي كانت تقام في زوايا والمساجد تحافظ على الفن الغنائي ذي طابع الديني اي الانشاد[1].

[1] ناصر الدين سعيدوني، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية**، المرجع السابق،ص ص 87-90.

مما سبق نستنتج أنّه رغم أنّ الدّولة العثمانية بعد دخولها للجزائر اهتمت كثيرا بالجانب العسكري وسعت لتطويره، وركّزت على مواجهة ومحاربة أعدائها، كما اهتّم كثير من سلاطين آل عثمان بالعلوم والفنون وفتحوا قصورهم أمام الشعراء والعلماء فحوّلوها إلى أكاديميات علمية ضمّت هذه لبمدارس كافة التخصصات في العلوم العقلية التطبيقية والنقلية يكمّل بعضها البعض، وأيضا اهتموا بالجانب الاقتصادي من كافة الجوانب(زراعة، تجارة، صناعة)، وهذا ما ساهم في بناء دولة قوية من كافّة الجوانب العلمية أو الاقتصادية وحتى عسكرية.

الفصل الثاني:

أسوار مدينة الجزائر كجزء من الهياكل العمرانية

تلك الهياكل المذكورة التي لها علاقة مباشرة وغير مباشرة بالأنشطة التي مارسه العثمانيون سنحاول حتما اسقاطها على مدينة الجزائر كون ان تلك المباني والمعالم العمرانية تشكل جزء هام من أسوار مدينة الجزائر وهو ما سنطرق اليها من حيث تعريفا وأنماطها وأشكالها.

1- مفهوم المدينة وواقعها في العهد العثماني

أولا/ مفهوم المدينة:

كتب ابن منظور الافريقي في لفظة المدينة، أنها مشتقة من الفعل "مدن"، ويقول العرب: " مدن بالمكان أي أقام به"، وتجمع على مدائن، ومدن. والمدينة هي الحصن يبنى في أصطمة الأرض... والنسبة إليها مديني، وبناء على ما ورد في لسان العرب نلاحظ أن المدينة مرتبطة إلى حد بعيد بالاستقرار البشري في المكان، المجسد في الحصن، لأن المدن كانت منذ فجر التاريخ عبارة عن حصون وقلاع، والعالم الإسلامي لا يشذ عن ذلك بما في ذلك الجزائر قبل وأثناء العهد العثماني.

وقد تلتقي لفظة المدينة بلفظة الحاضرة وكلاهما يدلان على مركز تجمع بشري دائم، إلا أن البعد البشري الذي ركز عليه علماء الإسلام مثل ابن خلدون والفارابي والمقريزي وأبو حنيفة، لم يكن كافيا عند الباحثين والمفكرين في موضوع المدينة العربية الإسلامية، فقد عرفها بعضهم أنما المكان الذي تقام فيه الحدود وتؤدى فيه صلاة الجمعة فلذلك فهي ترتبط بمسألة القضاء والعدالة والشعائر الدينية الجماعية.

وذهبت بعض الدراسات المعاصرة إلى اعتبار المدينة تجمعا سكانيا كبيرا غير متجانس يعيش على قطعة أرض محدودة نسبيا. وتعتمد هذه الوحدة السكانية على الصناعة أو التجارة أو عليهما معا، كما تمتاز بالتخصص. وتم الاتفاق على اعتبار كل تجمع سكاني يزيد عن عشرين ألف نسمة، مدينة[1].

[1]-بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص34.

ثانيا/ الأوضاع الصحية:

كان العثمانيون لا يهتمون بالحياة الصحية للسكان[1] فأن النظام الحاكم قد أهمل الرعاية الصحية الخاصة بالأهالي فلم تنشأ مؤسسات صحية لهذا الغرض بينما بذل الحكام مافي وسعهم لجذب الأطباء لرعاية أنفسهم وحاشيتهم[2] فكانوا يختارونهم عادة من الأسرى الأوروبيون الذين يقعون في قبضتهم أو يجلبونهم بالأموال.

ولكنهم لم يفعلوا شيئا للتخفيف عن السكان من الآلام والأمراض، وكان للجيش جراحة المسلم ولكنه كان يستعمل الأدوات البدائية بالإضافة إلى أنه لم يكن جراحا إلا بالاسم ولقبه الرسمي "باش جراح". [3]

وكان عدم الاهتمام بالشؤون الصحية من قبل العثمانيين سببا في عدم بناء المستشفيات لذلك بقي الجزائريون يعتمدون على الزوايا التي كانت تأوي العجائز والمرضى وتداويهم بالأعشاب المعروفة بين الناس، ولم تكن هناك مهنة للأطباء إنما الذين يقومون بالعلاج هم غالبا يداوون مرضاهم مستخدمين الجن والأرواح وليس بالعلم، أما أعمال الجراحة فيقومون بها الحلاقون الذين يستعملون الكي[4] بينما كان للأجانب كالإسبان والإنجليز مستشفيات خاصة بهم في الجزائر.

ولكن هذا لا يعني أنّ الولاة العثمانيين لم يلتفتوا البتّة حول الأوضاع الصحية، فقد قيل إنّ حسن باشا بن خير الدين قد بنى حماما في الجزائر على غرار حمام والده في إسطنبول وكان يدخل مدخوله لنفسه، كما قيل إنّه بنى مستشفى أو اثنتين، ولكنّ الملاحظة على هذه المنشأة

---

[1]–أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص167.

[2]–عائشة غطاس، "**الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني**"، المجلة الثقافية، العدد76 رمضان–شوال، يوليو أغسطس 1783م.

[3]–أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص167

[4]– محمد محمود سلوان رشيد المشداني، المرجع السابق، ص433.

أنها قليلة بل نادرة، وأنها لم تكن لمصالح الناس عموما وإنما كانت لمصلحة منشئيها أو للعثمانيين فقط[1].

ونخلص من دراستنا هذه إلى القول بأنّ الحالة الصحية للسكان كانت متردية، فالبلاد كانت عرضة لأمراض مختلفة ولعلّ أخطرها:

- **داء الطاعون:**

الذي كان يظهر كل خمس عشر سنة أو خمس وعشرين سنة، وقد كان هذا الداء إذا أصاب البلاد عمّها شرقا وغربا مخلفا خسائر بشرية جسيمة.

ففي القرن السادس عشرا أودى بحياة ثلثي سكّان مدينة الجزائر كما ذهب ضحيته أربعة بشاوات من بينهم "صالح رايس" أما في القرن السابع عشر فنجد قد اكتسح منطقة بسكرة حوالي سنة 1650، كما أصاب سنة 1787م معظم أرجاء البلاد، وباء عرفته خلال الفترة المدروسة وباء 1822/1617م وهو يمدّ أكبر كارثة عرفتها البلاد، فقد عمّ أرجاء الإيالة كلها ووصل إلى مشارف الصحراء مخلفا عددا كبيرا من الوفيات[2].

- **الجذري:**

وقد أرجح المؤرخون وجود داء الجذري في منطقة شمال إفريقيا، إلى ثلاثة آلاف سنة ماضية، واعتبروه من أخطر الأمراض التي تفتك بالسكان، إذ كان بالبلاد كل أربعة سنوات تقريبا من ذلك أنّه في عام 1804م وأهلك ما يزيد من ألفي شخص[3].

- **حمى المستنقعات:**

وكان الأهالي القاطنون بجوار المستنقعات أكثر تعرضا لمرض الملا ريا أو حمى المستنقعات، ومن أهم المناطق التي عانت منه نذكر منطقة سهل متيجة وما يشابهها، أما في

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص167–168.

[2]–عائشة غطاس، المرجع السابق، ص125.

[3]– نفسه، ص126

منطقة القالة فإنّ من يصاب بمرض الحمى كان لا يتجاوز يومه الرابع ويفارق الحياة، ويذهب البعض إلى أنّ معظم سكّان الجزائر كانوا عرضة للحمى بأنواع ها المختلفة "الحمى المثلثية والحمى الباردة" ...

وقد أدّى جهل أغلبية السكان بالوسائل الوقائية وانعدام الرعاية الصحية إلى انتشار داء العينين وأمراض جلدية مختلفة[1].

إنّ معظم الأوبئة التي تعرضت لها الجزائر في هذه الفترة كانت عن طريق البحر أي بواسطة سفن الحجاج وغيرها[2]، التي كانت ترسوا في موانئ المدن التي تجلب منها المرض، أو من ملامسة الحيوانات، وشراء الأمتعة والملابس القديمة التي ينتشر فيها المرض[3].

ولعلّ أهم وسيلة طبقها العثمانيون في الجزائر للحماية من هذه الأوبئة هي ما يعرف بالحجر الصحّي، فقد كانوا يبقون السفن الواردة فترة معلومة قبل أن يسمحوا لها بالدخول إلى الميناء ولركابها بالنزول سواءً كانت السفينة قادمة من بلاد إسلامية أم من بلاد مسيحية وكان أوروبا تفعل ذلك أيضا مع الجزائر، فقد كانت تغلق مراسيها في وجه السفن الجزائرية أو القادمة من الجزائر إذا ثبت انتشار الوباء فيها[4].

[1]– غطاس المرجع السابق، ص 127.

[2]–المرجع نفسه، 124.

[3]–محمود محمد سلوان رشيد المشهداني، المرجع السابق، ص434.

[4]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص167.

ثالثا/ الجانب العمراني:

خصائص العمران في الجزائر خلال العهد العثماني:

كان العمران في الجزائر يتميز بمميزات عديدة تميزه عن باقي الدول العربية، وخاصة في الفترة العثمانية حيث شيدت فيه بيوت وقصور وأسوار اي التنوع في المجال العمراني من بيوت دينية ومنشآت حضارية وعسكرية وأثرية[1].

ولقد استهل العثمانيون بنائهم في البداية بإيصال المدينة بالبحر ببنائهم كما يعرف برصيف خير الدين وبناء برج المنار بعد تهديم حصن البنيون الاسباني، وكذلك احاطة المدينة بالأسوار والأبواب (باب البحرية، باب عزون، باب الجديد ..الخ)، وصاحب هذا التسوير تركيب عمراني معقد نتيجة توافد العناصر السكانية على المدينة، بالإضافة الى وجود جالية أندلسية؛[2] وقد أثرت هاته الأخيرة في الجانب العمراني كثيرا حيث أبرزوا مهاراتهم وطرقهم في العمارة مثل طريقة بناء المساجد وبناء البيوت وقنوات الري وفن الزخرفة الواضع على المساجد، وظهر ذلك جليا في عدة مناطق كالجزائر وتنس والقليعة وشرشال وجيجل ..[3]، وأن هذا الخليط بين الأتراك والاندلسيين مع السكان أدّى الى خلق تصميم ناجح ومتطور جعل مدينة الجزائر ذات طلة باهية وايضا متماسكة وصلبة بالإضافة إلى حصن لا يمكن اختراقه بما جعلهم يصفونها بالقوس المحكم شده[4]، وقد كانت منازل المدينة منتظمة وبناؤها جيد بالنسبة الى نوعيتها، ويحرص في بنائها على ان يكون كل جزء من المنزل منفصل عن الأجزاء الاخرى ولا

---

[1] فريدة حساني وشهيرة زيتوني، **العمران في الجزائر خلال العهد العثماني (1518/1830)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ، جامعة هيلالي بونعامة بخميس مليانة، الجزائر، 2017-2018، ص31.

[2] محمد طيب عقاب، **لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية في الجزائر**، ط1، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، 2002، ص103

[3] محمد بن عمير، **الهجرة الاندلسية للجزائر وتأثيرها الحضاري والثقافي خلال القرن 16و17**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2018 -2019، ص43.

[4] ويليام سبينسر، نرجع سابق، ص 50.

سيما الأجنحة الداخلية، وللمنازل اسطح مهيأة لأن تكون مكانا للاستراحة، واما المساجد فهي متقنة البناء منها عشرة مساجد كبيرة ذات منارات[1]، ونذكر بعض البنايات العمرانية:

- ✓ **الأبراج:**

توفرت مدينة الجزائر على سبع ابراج حربية والتي شكلت حصنا منيعا للمدينة مثل برج الفنار، برج حصن الامبراطور وبرج باب عزون.

- ✓ ***الحمامات:***

ورد ذكرها بشكل مقتضب حيث انها كانت مريحة ومزينة وذات خدمة جيدة[2].

مواد البناء:

أ- **الحجر:**

ورغم اكتشاف مواد بناء اخرى استمر استعمال الحجر بشكل مواز لتلك الموادويشير على الخلاصي الى كثرة المقالع في الجزائر وكانت تتطلب ايادي عاملة اضافة الى تكاليف نقلها واستمر الاعتماد على الحجر وذلك لصلابته وقساوته وكان يستخرج من الجزائر.

ب-**الآجر:**

الآجر مادة بنائية بلون ضارب الى الحمرة، يتكون من تربة متحجرة كما انه يلتصق ببعضه بفضل خاصيته في جذب الجبس وكان يستعمل في بناء المداخن.

---

[1] أصر الدين سعيدوني، **رحلة العالم الألماني"ج.او.هابنسترايت"الى الجزائر وتونس وطرابلس 1445-1732م**، ط1، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2008، ص37.

[2] غزالي عبد العالي، صورة **الجزائر في مصادر الرحلة الغربية خلال العهد العثماني رحلة هابنسترايت انموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الدكتورة، نقادي سيدي محمد قسم التاريخ، جامعة تلمسان، الجزائر، 2018، ص116.

ت-**الخشب:**

يجمع الخشب بين وظيفتين هامتين متكاملتين، تمثل في العمل البنائي والعمل الزخرفي كما أنّه يمتاز بصلابة والمقاومة وصعب الكسر، وكان يستخدم في بناءات عديدة كعمل السقف الحوامل، الأبواب النوافذ الخ.[1]

ث-**البلاط:**

وهو كالحجر والآجر وهو يتركب من مواد مختلفة كالطين المشوي والجير ومواد عضوية، ويضاف الماء له ليصنع منه خليط على شكل عجينة ويوضع بين الحجر والآجر لتتماسك في بعضها ويتميز بسرعة صلابته وقوة تحمله للضغط.[2]

التأثير العثماني:

وتمثل العمران العثماني في المجالات الدينية والعسكرية والمدنية فوحدة الدين الاسلامي بين العثمانيين والاهالي شجع العثمانيين على المساهمة في بناء المساجد مثل مسجد علي بتشين 1622، وجامع كتشاوة 1612، والجامع الجديد1660، الذي يعد أكثر الامثلة على الفن العمراني العثماني، اضافة الى مساهمة في بناء الأضرحة مثل ضريح عبد الرحمان جيلالي الذي اعيد بناؤه عام 1697[3].

وقد اهتموا ايضا ببناء القصور واستعملوا فيها النقوش الرشيقة والحدائق والمياه والتماثيل لحيوانات والفوارات بالإضافة إلى جلب مواد المرمرية الملونة والتفنن في الأشكال الهندسية، أما

[1] سعاد بن شامة، **المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص ص 286-288.

[2] سعاد بن شامة، المرجع السابق، ص289.

[3] خالد قويرمان وخالد ميمون، **العمران في الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ جامعة غرداية، 2017-2018، ص33.

بالنسبة الى الحصون والقلاع ونحوها فلم يكن يراعى فيها الذوق بقدر ما كانت تراعى الصلابة والمقاومة[1].

ومنه فالحضارة العثمانية تعطي الصدارة للعمارة بما ان الجزائر من الدول العثمانية فإن المظهر المميز لعمرانها هو تناسبه مع الملامح العربية الاسلامية التي تظهر بوضوح[2]، بحيث ان العثمانيون لم يهملوا الجانب العمراني وحاولوا تطويره في شتى أنواعه وكل حسب مجاله وساعدهم الاندلسيون في ذلك .

2. مفهوم الأسوار في العمارة العثمانية

أ. التعريف اللغوي لكلمة السور

السور: جمع: أسوار وسيران

جمع أسوار: ما يحيط بالمنزل أو الحديقة أو غيرهما من بناء، ويحول دون وصول الآخرين إليه: – بنوا سُورًا عاليًا حول المدينة، –تسلَّقوا **سُورَ** السّجن، – هدّمت الثَّورة الفرنسيَّة أسوار العبوديَّة، " فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ "

• السُّور الصِّينيّ: عقبة تعوق التفاهمَ والاتِّصالَ[3]

ب. التعريف الاصطلاحي للسور:

هو الهيكل الذي يحيط بالمنزل أو الحديقة أو غيرهما من بناء، ويحول دون وصول الآخرين إليه من الناحية التاريخية هي تلك الجدران المرتفعة التي تحيط بالمدن القديمة سيما في العهد العثماني وتتخذ عامة اشكالا غير منتظمة ناتجة ربما عن موقع المدينة بالنسبة للنهر،

[1] ابو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830**، الجزء ثاني، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص447–448.

[2] فريدة حساني وشهيرة زيتوني، المرجع السابق، ص31

[3] المصدر: معاجم الوجيز *https: //ontology.birzeit.edu/term*

إضافة إلى تضاريس المدينة التي تتميز بالانحدار نحو البحر، وبذلك امتدت الأسوار مع حدود هذا الانحدار في جميع الجهات تقريباً، ومن الصعب الجزم حالياً بالمسار الحقيقي لأسوار المدينة العثمانية، وعادة ما تكون هذه الأسوار في الهواء الطلق، وعادة ما يتم بناؤه من قوائم متصلة بالألواح أو الأسلاك أو القضبان أو الشباك وله قاعدة وأساس صلب على طوله بالكامل، لكنه يختلف عن الجدار هو بناء صلب يستخدم عادة لحماية أو تطويق مساحة معينة. قد يكون للجدار فتحات تستخدم كأبواب أو شبابيك أو غيرها.

يبنى الجدار من مواد متنوعة مثل الخشب والحجر أو الخرسانية والطوب، قد يكون الجدار حاملا لأحمال المبنى كالسقف أو الطوابق العليا أو قد يكون حاملا لنفسه فقط، وقد يحيط الجدار بمساحة مفتوحة ويكون غير مرتبط بغرف أو مساحة مغلقة ويسمى في هذه الحالة بالسورو تتمثل وظيفة الأسوار في للحفاظ على امن الماشية من الحيوانات المفترسة والحد من التلوث الضوضائي وو يعتبر كذلك حاجز السيطرة على الحشود لتوفير السلامة والأمن، وتوجيه الحركة؛ خاصة في مواقع البناء والتشييد ولمنع التعدي على ممتلكات الغير أو السرقة ومنع الأطفال والحيوانات الأليفة من التجول .

ومن حيث الجانب الجمالي، ينجز السور من اجل تجميل مظهر الممتلكات أو الحديقة أو المناظر الطبيعية الأخرى[1]

ج. أسوار مدينة الجزائر التموضع والمقاسات

وعند الحديث عن أسوار مدينة الجزائر كنموذج للمدينة الوسيطية الحديثة، فإن الامر يتطلب بعض التدقيق في وصف مسار الأسوار وتموضعها، فإذا كانت المدن التلية الداخلية مثل قسنطينة وتلمسان ومعسكر وغيرها قد سورت من جهاتها الاربع، فإن مدينة الجزائر

[1] المصدر : https: //e3arabi.com، ***الأسوار في العمارة العسكرية العثمانية.***

بإعتبارها مدينة ساحلية بحرية، امتدت أسوار ها على طول شريطها البري البالغ محيطه ثمانمائة الف قدم اما شريطها البحري البالغ محيطه ستمائة الف قدم كان مكشوفا[1]

وقد تكلم هايدو عن سور المدينة يشبه قوس الرماة مشيدا بقوة ومحاكا بأسنان مبنية على الاسلوب العتيق، وكان المحيط البري للمدينة يقدر بثمانمائة الف قدم وبذلك يكون المحيط العام للمدينة أربعمائة وثلاثة الاف قدم، وكان السور في الجانب المقوس الذي يأخذ في التصاعد ابتداءا من البحر الى قمة الهضبة ذا ارتفاع متجانس يبلغ ثلاثين شبرا، اما في جانب البحر حيث شيد جزء من هذا السور على الصخور فقد كان ارتفاعه يبلغ اربعين شبرا اما سمك السور فقد كان بين احد عشر واثني عشر شبرا، وكان يتوسط الجانب البحري الرصيف المائي المسمى خير الدين بربروس الذي انشئ ليكون ميناء، وذلك بعد ان تم ربط مجموعة الجزر بباقي المدينة ....) .

واما القسيس دان بيير الذي جاء بعد هايدوا بنصف قرن فيذكر ان الأسوار في حالة جيدة وان البعض منها شيد باللبن والاخر بالحجارة، وكانت تتخللها منارات مربعة، واما الحصون الاحسن فتوجد في جهة باب عزون حيث تحيط بها خنادق عميقة[2]

كانت أسوار المدينة في العصر الحديث تتبع نفس المخطط الذي كانت عليه أسوار جزائر بني مزغنة 361هـ، حيث كانت تمتد الأسوار من قصبة سيدي رمضان، وفي سنة 1540 اضاف حسن باشا مثلثا متساوي الاضلاع يكون راسه قصبة المدينة، وتكون قاعدته التي ادمجت مع جنوب المدينة او مايعرف بالجبل بينما يشكل ضلعاه الباب الجديد وسوق الجمعة، وبهذا زيد في اطوال سوري المدينة عموما وشبهت المدينة بالمثلث، وبينما تكون

[1] بلبراوات بن عتو، **المدينة والريف بالجزائر في اواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتورة في تاريخ الحديث والمعاصر**، جامعة وهران، الجزائر، 2008/2007، ص 40.

[2] بدر الدين بلقاضي ومصطفى بن حموش، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط البير ديفولكس**، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص52.

قاعدته الواجهة البحرية، بالنسبة لأطوال السوريين الشرقي كان يبلغ750 متر من جهة باب عزون، واما الغربي 900 متر من منحكر باب الوادي، وكان هناك جدار قديم يرتفع مابين 11و13 متر، وزين على طول امتداده بفتحات للمدفعية يبلغ مجموعها 2140 فتحة[1].

وبالنسبة الى الجهة الشمالية تحدث عنها هايدوا ووصفها بأنها بنيت على النمط التقليدي وابتدأ وصفه من زاوية لقاء القوس بخط البحر على الجهة اليمنى الموجودة على الشمال يقع حصن المبني على التراب المركوم الذي يبلغ طول ضلعه المربع 20 قدما والذي يضم 9 فوهات نارية، 3تتجه الى الشمال و3 الى الشرق و3 اخرى مابين المشرق والجنوب وتحتوي على 5 قطع مدفعية صغيرة، ويرتفع 26 شبر، وقد بناه رمضان باشا سنة 1576[2].

وأما بالنسبة للسور الجنوبي تكلم عنه هايدو ايضا حيث ان الحصن الجنوبي للباب الجديد يبلغ ارتفاعه 23 شبرا وله 6 فوهات اثنتان الى الجنوب واثنتان على كل جانب، وهناك حصن آخر لم يتكلم يتطرق له هايدو يطلق عليه ""طبانة حومة السلاوي "" له فوهة بإتجاه الغرب واربع بإتجاه الجنوب واربع بإتجاه الشرق اي 9 فوهات[3].

وحسب ديفولكس احتمت الجزائر على سورين سور داخلي عالي، وسور خارجي اقل ارتفاعا من الاول يتباعدان بنحو 60 قدما، ينطلقان من باب الوادي في غرب المدينة وباب عزون في شرقها ويتقاطعان عندالقصبة الجديدة العليا في جنوب المدينة، وطولهما يقارب 1780 متر، وقام ديفولكس بقياس درجة الحصانة حيث قال:

- ✓ سمك السور الداخلي من ناحية باب الوادي يتراوح بين 4.55متر و12.60 متر
- ✓ سمك السور الداخلي من ناحية باب عزون، يتراوح بين 4.55 متر و16 متر

[1] علي خلاصي، **القلاع والحصون في الجزائر**، مطبعة الديوان، الجزائر، 2008، ص49.

[2] بدر الدين بلقاضي ومصطفى بن حموش، المرجع السابق ص 55.

[3] نفس المرجع السابق، ص 65.

- ✓ سمك السور الخارجي يتراوح بين 2متر و3 متر
- ✓ ارتفاع السور الخارجي يصل الى 25 شبر
- ✓ ارتفاع السور الداخلي على حانب البحر يصل الى 40 شبرا[1]

وقد بني السور على تراب مركوم عرضه مابين 3 الى 5 اقدام (0.91الى 1.52) يعلوه متراس سمكه مابين 1 الى 3 اقدام (0.30الى 0.91متر)، يتخلله فتحات للرماية وللمدفعية، وبهذا يكون السمك الاجمالي لسور المدينة يتراوح مابين 8.5 اقدام او اكثر (1.52الى 2.44 متر) يوجد بين مسافة واخرى سلالم تؤدي الى التراب المركوم الذي يتراوح ارتفاعه عن سطح أرض المدينة مابين 8و 20 متر، وقد بني السور بالاجر يربطه الملاط الكلي الدهني والتربة الحمراء والرمل، يرتكز في بعض المواضع على اسس من الحجارة الكبيرة المشذبة وعلى بقايا سور ايكوزيوم الرومانية يدعمه على بعد مسافات صغيرة ابراج مربعة الشكل تقريبا، 16 حصن تتخللها 214 فتحة مدفعية، بالاضافة الى ممشى حراسة عرضه 2 متر، كان السور في بعض المناطق مزدوجا وفي اماكن اخرى ثلاثيا[2].(انظر الشكل5)

3. المكون العمراني لمحيط أسوار لمدينة الجزائر:

أولا/ المباني العمرانية كجزء من الأسوار:

إن النسيج العمراني لمدينة الجزائر لم يكن يختلف كثيرا عن بقية أنسجة البلاد العربية الإسلامية رغم اختلاف تضاريسها الطبيعية عندها، وبما أن الجزائر كانت جزءا نمن الدولة العثمانية فإن المظهر المميز لعمرانها هو تناسبه مع الملامح العربية الإسلامية التي تظهر

[1] بلبراوت بن عتو، نفس المرجع السابق ص 40-41.

[2] فضيلة حمزاوي، **تحصينات مدينة الجزائر في العهد العثماني نماذج مختارة دراسة أثرية ميدانية**، قسم الآثار، الجزائر، 2006ص 50-51.

بوضوح حيث تراعي البساطة. بحيث بنيت وقصور جديدة وساهم العثمانيين كثيرا في تطوير العمران والاهتمام به، وشمل ذلك المنشآت الدينية والحضارية والعسكرية[1].

1) قصور مدينة الجزائر:

اهتم الخلفاء والأمراء في العصر الإسلامي بتشييد القصور الفخمة على مساحات أرضية كبيرة أفنية تدور حولها أجنحة خاصة بالحكم والسكن والمرافق المختلفة وعادة ما كانت ملونة ومذهبة[2].

وتمتاز تصميمات القصور بمدينة الجزائر بطابع التربيع والتكعيب، وتختلف التصميمات من قصر إلى آخر، ففي قصر حديوج نجد أنه يقترب من شكل التربيع وفي نفس التصميم تقريبا يمتاز به قصر عزيزة فهو مربع المسقط. غير أن تصميم قصر حسن باشا يبدو أنه جد مستطيل، وبذلك يتصف بشكل التربيع تقريبا، ويشابهه في ذلك أيضا تصميم مصطفى باشا، بينما يمتاز تصميم قصر الدار الحمراء بالصغر لكونه غير مربع.

وإذا حاولنا تخليل هذه التصميمات نجدها أصلية في تاريخ العمارة الشرقية حيث يوجد بهذه القصور طابقين بسام داخلي وغرف حول الصحن[3]، وزعت حسب الوظيفة المعيشية لذالك المجتمع، فهي تحتوي على طابق أرصي المشتمل على المرافق الصحية والمعيشية، وكذلك غرفة خاصة بالضيوف، بينما الطابق العلوي يحتوي على غرفة للنوم.ما يلفت الانتباه، عدا بعض النوافذ المتوسطة، التي تقع على جانبي الباب وفوقه، وظيفتها الأساسية تنوير السقيفة وتهويتها. وأيضا من مميزات قصور مدينة الجزائر بطابع التربيع والتكعيب، شأنها في ذلك شأن التصميمات التي تمتاز بها العمارة الإسلامية. وتختلف التصميمات من قصر إلى آخر. وإن

[1]–محمد الطيب عقاب، **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، المرجع السابق، ص11.

[2]–فريدة حساني وشهيرة زيتوني،، المرجع السابق، ص78.

[3]– محمد الطيب عقاب،، المرجع نفسه، ص38.

أهم ما يستدعي الانتباه في قصور مدينة الجزائر أن واجهتها تقع في الأزقة الضيقة بعيدة عن مواجهة الشوارع الكبرى والعامة، كالأسوار والمرافق العامة[1].

2) منازل مدينة الجزائر

بنيت المنازل في الجزائر وفق تخطيط موحد ثابت، فكانت تتكون من برج مربع مع المجموعة المناسبة من الحجرات حول الجوانب الأربعة، وقد اختلفت المنازل في الحجم فقط وفي قيمة مواد البناء المستعملة وفي التجميل الداخلي[2].

فهي منتظمة وبناؤها جيد بالنسبة لنوعيتها، ويحرص في بنائها على أن يكون كل جزء من المنزل منفصلا عن الأجزاء الأخرى ولاسيما الأجنحة الداخلية حتى تظل النساء في معزل بحيث لا يمكن أن يراهنّ أحد، وكذلك يستخدم الرواق كمكان للتوقف بحيث يخلع الحذاء قبل الدخول إلى المنزل إذا تطلب الأمر ذلك، وينفتح المدخل على فناء مبلط بقطع رخام مربعة مشكلة من أربع إلى ستّ خانات وعادة ما يكون الفناء مربع الشكل محاط بصف أو صفين من الأروقة، أمّا الغرف فهي مستطيلة تزينها صور أوراق الأشجار وأشكال المنمنمات المحضورة على الجبس[3].

وإن الجوانب الموالي للبحر من المنازل كان لها نوافذ ولكن يمكن القول على سبيل التعميم أنه لا توجد نوافذ خارجية وهذا البناء على نظرية أو جود تلك النوافذ كان سيمكن الرجال من ملاحظة زوجات جيرانهم، أما السطوح المنبسطة فإنها تخدم عددا من الأغراض مثل تجميع

[1]– محمد الطيب عقاب المرجع السابق، ص40.

[2]– ويليم سبنسر:، المرجع السابق، ص60.

[3]–نصر الدين براهمي، **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، منشورات خالة للنشر والتوزيع، الأبيار– الجزائر، 2010، ص60

مياه الأمطار لغسل الملابس أو للاستعمالات النسائية الخاصة، وكذلك هُيّئت لتكون مكانا للاستراحة والتصقت عمليا ببعضها من الأعلى لتحجب ضوء الشمس[1].

فمعظم المنازل كانت تتكون من طابقين أو ثلاثة أما المدخل فقد كان له باب واحد وكانت الأبواب قد استثنيت من الانبساط العام، فكانت تتكون من خشب صلب يكتنفه الحديد بكثرة متناهية، وفي الغالب كان يلصق بها نسيج حديدي جميل أو مقابض يدوية ومطرقيات، وهذه المطرقيات كانت غالبا في تصميم خماسي بمثابة الخمس أصابع يدوية.

ولو تكون الشوارع وحدها هي الضيقة لكن المنازل والعمارات المحاذية لها كانت منحدرة نحو الداخل ابتداء من قيامها من على سطح الأرض، وإن حركة العمران المتدخلة كانت قد تسهلت أكثر بواسطة الشرفات في أعلى كل منزل، لدرجة أن السيدات الجزائريات كان يمكن لهن أن يعبرن بسهولة من منزل إلى آخر بواسطة السلالم[2].

3) مساجد المدينة

إن المسجد في الجزائر على مر العصور قد أخذ طابعا يميّزه عن باقي العمائر والمباني ويمكن التمييز في قبابه ومآذنه، أيضا بنظافة البناء الساطع ببياض الجير وهذه العناصر تستقطب الأنظار من بعيد[3]. إذ كان للمساجد دور كبير في مجتمع الجزائر العثمانية فهو من المظاهر العمرانية التي لا يمكن أن تخلو أي مدينة منها، وكانت مكانا للعبادة والتعلم والربط بين أوامر المجتمع[4].

---

[1]– ويليم سبنسر، المرجع السابق، ص59–61.

[2]– ويليم سبنسر، نفسه، ص60–62.

[3]–سعاد غويال، **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، ص109.

[4]– أشرف صالح محمد سيد، **المراكز الثقافية في دار السلطان أواخر العصر التركي**، المرجع السابق، ص64.

كانت المساجد تبنى على شكل قبة مخروطية قد أقيمت على عرصة مركزية لفيناء مربع مع قبب مخروطية أصغر تستخدم كسقوف للعرصات وهي متقنة البناء[1]، وامتازت المساجد العثمانية بدقة البناء واستعمال الزليج والرخان في العرصات والمحراب، والتألق في المنبر وقناديل الزيت والثريات والزرابي والزخرفة والنقوش بالحروف العربية والتركية على الجدران والعناية بالعيون والإضاءة والنظافة، كما شاع فيها استعمال الفسيفساء وزخرفة النوافذ والأبواب [2]، كما تظل هذه المساجد مفتوحة طيلة اليوم لآداء الصلوات وبواسطته يمكن تقسيم اليوم ومعرفة التوقيت[3].

- ***جامع كتشاوة:***

مسجد حنفي بنوه في السنين الأولى من القرن الحادي عشر هجري والسابع عشر ميلادي، وأعاد بناءه الداي بابا حسن باشا وواد في توسيعه سنة 1209هـ/1795م[4]، فقد بناه بفخامة لا مثيل لها ولا شبيه. ولدعم أسسه على التقوى عمد استعمال كل شهرته ووزنه الثقيل، وذلك ببذله مبلغا يتجاوز كل تقدير وحساب، فكان مسجدا مملوء بالجمال والروعة يبهر كل من نظر إليه.

كانت به حجرة الصلاة التي يوجد منها قسم في الحجرات المقسومة يبلغ طولها 24مترا وعرضها 24مترا وهي تشمل ساحة مركزية مربعة طول ضلعا 11.5مترا مغطاة بقبة مثمنة الأضلاع وأروقة تساير الواجهات الأربعة، وفي الجهة المقابلة لجدران القبة أروقة، وفي الزاوية

---

[1]– ويليم سبنسر: المرجع السابق، ص111.

[2]–أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ص254.

[3]–غزالي عبد العالي، "صورة الجزائر في مصادر الرحلة الغربية خلال العهد العثماني، رحلة هابنسترايت أنموذجا"، نفس المرجع، ص116.

[4]– نور الدين عبد القدر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، ص164.

الجنوبية للمسجد ترتفع المنارة المربعة غير أن الاحتلال الفرنسي غيّر كل هذه المعطيات وحوّل إلى كنيسة[1].(انظر الشكل1)

- ***الجامع الجديد:***

وتسميته هذه بالنسبة إلى الجامع الأعظم لأن مدينة الجزائر كان لها قبل تشييد الجامع الجديد مساجد أخرى حنفية بناها الأتراك . ومساحته نحو 1372 مترا مربعا، وهو على شكل مساجد تركيا وكان بناء الجامع الجديد بطلب الكشايرة وعلى نفقة سبل الخيرات في سنة 1070هـ-1660م[2].

فمنبر هذا المسجدجميل وهو من الرخان الأبيض يوجد على يسار المحراب، وهو مصنوع في إيطاليا فجلب من جامع السيدة بعد أن هدم ووضع في مسجد المصيدة والأعمدة صنعت على شكل تاج، والسواري وإطارات الأبواب كلها من الرخام الأبيض مصنوعة كذلك في إيطاليا أما الساعة الموجودة على المئذنة فكانت على مئذنة قصر الجنينة وتم نقلها وتركيبها على مئذنة الجامع الجديد سنة 1852م. وتصميم هذا المسجد يسطر الصليب اللاتيني، مذكرا بذلك تصميم القديسة صوفي الكائن باسطنبول، والذي أصبح بعد ذلك النموذج الرسمي لبناء كل المساجد الأخرى في عهد الإمبراطورية التركية[3].

أما منارة هذا المسجد فهي عبارة عن برج له قاعدة مربعة تعطي له طابعا مغربيا، ويبلغ ارتفاع هذه المنارة 29.5مترا، والواجهات الأربعة مزخرفة بنقش بيضي الشكل مع وجود نقش مستطيل الشكل والكل يعلوه إفريز من الفخار البهيج. ما المحراب مكسوٌّ بآجور من الفخار في القسم السفلي، ومزين بالجبس فكل الآجور الموجود كان من صنع تونس[4].(انظر الشكل2)

---

[1]-سعاد فويال، **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، المرجع السابق، ص72-73.

[2]- نور الدين عبد القدر، المرجع السابق، ص167.

[3]-سعاد فويال، المرجع السابق، ص85-87.

[4]-المرجع نفسه.

- ***جامع القصبة البراني:***

يعني خارج القصبة وهي القصبة الجديدة التي شرع في تشييدها عروج بعد استقراره بمدينة الجزائر، فهو مسجد صغير مقابل لباب القصبة وله منارة قليلة الارتفاع، وكان في حالة بالية فجدّده حسين داي ووسّعه سنة 1233هـ-1817م/1818م[1]، وفيما يخص وصفه فيظهر هذا الجامع من الخارج على شكل مستطيل له أربع واجهات الواجهة الغربية وهي الرئيسية، ويوجد بها المدخل الرئيسي للمسجد والذي يؤدي مباشرة إلى قاعة الصلاة وأما الواجهة الجنوبية فيتوسطها مدخل ثانوي بينما الواجهة الشرقية تحيط بها بنايات حديثة وفي جزء من هذه الواجهة نجد المئذنة ذات الشكل المثمن.

وأمّا بيت الصلاة فنجد فيها اثنتي عشر عمودا وأما سقف بيت الصلاة فهو مسطح ومكون من أوتاد خشبية مستديرة.[2]

- ***جامع علي بتشين:***

هذه البناية لها واجهة تقابل نهج باب الوادي وليس هناك أي كتابة تدلنا على التاريخ الحقيقي لبناء هذا المسجد، وهناك عقد من عند القاضي الحنفي مؤرخ بتاريخ منتصف شهر رجب من عام 1301هـ-1622م، يذكر أن القائد الإيطالي علي بتشين واسمه الحقيقي (Pecchinino) المسيحي المعتنق لدين الإسلام هو الذي بنى هذا المسجد الذي ينتمي شكله العام إلى النوع العثماني[3].

فللمسجد صحن مربع كبير تعلوه قبة مثمنة الأضلاع ترتكز على أربعة دعائم غليظة مبنية وموضوعة في زاوية الصحن المركز، وتحيط بجوانبه الثلاثة أروقة مغطاة بعشرين قبيبة،

---

[1]-نور الدين عبد القدر، المرجع السابق، ص168.

[2]-فتيحة فرحي، **المساجد والعمران في الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة تخرّج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2016-2017، ص42 .

[3]-سعاد فويال، **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، المرجع السابق، ص62.

والمنارة لها قاعدة مربعة وتقع في الزاوية الفاصلة بين نهجي باب الوادي والقصبة ومن تحتها عين جارية، وهذا المسجد لم يُبنَ مباشرة فوق الأرض بل فوق حوانيت نظرا لعدم استواء الأرض ومن المرجح أن التأثيرات الأولى للفن الأناضولي قد ظهرت في هذا المسجد، بالمقارنة مع الهندسة الدينية الجزائرية[1].(انظر الشكل3)

- ***جامع سفير:***

هو من المساجد العتيقة بمدينة الجزائر في حي الجبل، شاده القائد صفر بن عبد الله من ماله الخاص، وكان من أعيان المدينة وكانت له معرفة باللغة العربية[2]، اعتنق الدين الإسلامي وحرّره خير الدين بربروس.

وبدأ بنيان هذا الجامع سنة 940هـ الموافق لجانفي 1534م وقد أعاد بناءه حسين باشا آخر دايات الجزائر سنة 1242هـ-1826م/1827م، ويتميز هذا المسجد بانسجام في أقسامه رقة أسلوبه وزينته، وعلى العموم فإن شكل المسجد بعد إعادة بنائه يشبع في نسقه العام المساجد المشهورة (كتشاوة والسيدة)[3].

- ***مسجد الداي:***

يحده نادي وحمام الجيش من الجنوب ومسجد الجيش من الشرق والمطابخ من الشمال وقصر الآغا وحمام الداي من الغرب وقد شيد على مخازن مطابخ الداي، تبلغ مساحته 317.80مترا مربعا، ويقع مدخل المسجد من الجهة الجنوبية الشرقية ويفتح هذا الباب على سلم به درج وينتهي عند سقيفة تعلوها قبة ثمانية الأضلاع والسلم مغطى بقبو من العقود المتقاطعة، خلف هذه السقيفة نجد قاعة رباعية الشكل تبلغ مساحتها 7متر مربع وارتفاعها 3.36متر تقع

[1] المرجع نفسه، ص63.

[2] – نور الدين عبد القدر، المرجع السابق، ص63.

[3] –سعاد فويال، المرجع السابق، ص58-61.

شمالها المدخل الرئيسي للمسجد وينقسم المسجد إلى ثلاثة أقسام: بيت الصلاة، المحراب، المئذنة[1].

4) الثكنات العسكرية

ورثت الإدارة العسكرية عن العثمانيين سبع ثكنات كانت قائمة سنة 1830م، وكان مخطط هذه الثكنات يشبه إلى حد بعيد شكل الدور العادية.

فكانت تتألف من صحن كبير وأروقة تحيط بها وتطل بطابقيها الأرضي والعلوي عليها بواسطة عقود منكسرة تستند إلى تيجان وأعمدة وكانت الغرف مظلمة ورطبة في غالبها ولا رفاهية فيها، ورغم ذلك فكثيرا ما يختار من بين المقيمين فيها الباشوات، وحين تسعد الأقدار أحد المقيمين في هذه الغرف بتقلده منصبا مهما كثيرا ما يتذكر زملاءه فيقوم بتحسين وضعية رفاقه وفي بعض الأحيان يقيم أحباسا لزملائه وكانت كل غرفة تحت إشراف مسؤول تركي كبير السن يسمى "طبجي" ونذكر من هذه الثكنات[2]:

- ***ثكنة المكرون:***

تقع بالمكان المسمى (قاع السور) أي القسم الأسفل بين سور حيث كانت تحاذي البحر بالموقع الذي كان به بيت صالح باشا، ويطلق عليها اسم المقرير باللغة التركية والتي تعني المكرون أو مقرئي القرآن وهذا نظرا لوجود مسجد عبدي باشا حيث كان مقرئي القرآن (يكررون) سور القرآن مثل ما جرت به العادة في المناسبات الدينية وشهر رمضان.

أما بالأرشيف فنجد الإشارة إلى دار المقرئين في العقد المؤرخ في 1089هـ-1678م/1679م الذي يعود لبيت يقع في "حومة قاع السور بالقرب من دار المقرئين" وكان

[1]-سعاد فويال, المرجع نفسه، ص97-98

[2]- ألبير ديفولكس، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر**، المرجع السابق، ص248.

بثكنة المقرئين سنة 1745م 27 غرفة بها 899رجلا والمجموع العام للأوجاعات التي تتبع هذه الثكنة 1168 رجلا يضاف إليهم 268 ضابط وضباط هدف التأطير[1].

- ***ثكنة باب عزون:***

تقع في نهاية باب عزون من الجهة المحاذية لباب الوادي تعتبر من أقدم الثكنات وأهمها على الإطلاق، حيث شيدت قرب أهم نقاط المدينة من الناحية الإستراتيجية مثل باب عزون ودار النحاس التي تحاذيها وباب البحر، وبهذا فقد كانت بمثابة صمام الأمان بالنسبة للجهة الشمالية الغربية من المدينة[2].

واستنتج "ديفولكس" تاريخ إنشائها حيث يعطي 958هـ وهو ما يناسب سنة 1551م ويذكر دار الإنكشارية في باب عزون على أنها بنيت على يد الياشا أبي محمد حسين الذي هو نفسه ابن خير الدين أول باشا في الجزائر.(انظر الشكل4)

- ***ثكنة الخراطين:***

كانت بنايتها مضاعفة لكونها تضم ساحتين محاطتين بأروقة وغرف وقد سميت الثكنة بهذا الاسم نسبة إلى موقعها الذي يوجد في سوق الخراطين، فقد كانت أكبر ثكنة في المدينة وأهملها في وزنها السياسي إذ كانت مصدر ثورات وانقلابات ضد الحكام، وقد كانت بذلك تتنافس على السلطة مع قرينتها الواقعة في باب عزون[3].

- ***الثكنة القديمة (اسكي) والثكنة الجديدة (ايكي):***

تقع الثكنات بتهج بن قنيف (نهج ميدي) كانت الثكنة القديمة تسمى بالعليا أو الفوقانية لأنها بنيت قبل الثانية وتقع بأعلى الثكنة الجديدة وتشكلان تجمعا عسكريا إذ أنهما متلاصقان وقد أطلق على عساكرهما (دايلاران) أو الناس الطيبون.ويطلق على هذه الثكنة أيضا اسم ثكنة

[1]–علي خلاصي، القلاع والحصون، المرجع السابق ذكره ص40.

[2]–نفسه، ص41.

[3]– ألبير ديفولكس، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر**، المرجع السابق، ص249.

الخضارين القديمة وقد أعطى جورج مارسي تاريخا لهذه الثكنة سنة 1627هـ، وكان العدد الإجمالي بأوجاقات الثكنة 1410 رجلا ملحقين ب 31 غرفة موزعين على 60 أوجاقا. ويطلق على الثكنة السفلى أو الجديدة ثكنة الحضارين الجديدة أو السفلانية أو التحتانية وكانت بثكنة يكي 19 غرفة بها 856 رجلا موزعين على 18 أوجاقا كان يطلق على سكانها "رعاة الرصاص" [1].

- ***ثكنة أوسطه موسى:***

وقد كانت تعرف باسم "دار الإنكشارية سطه موسى" كان موقعها تقريبا من باب الجزيرة وقد بنيت على يد البناء الأندلسي المشهور باسم سطه موسى، وقد كانت الثكنة على يسار الخارج من المدينة من بوابة الجزيرة، ويعود تاريخ بناؤها إلى القرن السابع عشر ميلادي[2]، وكان بهذه الثكنة 31 غرفة بها 1834 رجلا موزعين على 21 أوجاقا[3].

- ***ثكنة الدروج:***

وهذه الثكنة على شارع باب الجزيرة على يمين الخارج من المدينة عن بوابة الجزيرة، وكان موقعها مقابل شارع القناصل وقد كانت أحدث ثكنة لكنها الأقل أهمية[4]، وكانت تحتوي على 15 غرفة بمجموع 602 رجلا، موزعين على 27 أوجاقا وبهذا تعتبر أصغر ثكنة بالجزائر[5].

5) السجون

وقع اختلاف في عدد السجون بمدينة الجزائر، فالبعض ذكر ستة والآخر يشير إلى ثلاثة سجون وسنأخذ بالرأي الأخير لأننا سنقدم وصفا حيا وجدناه في مذكرات أسير أمريكي عاش

---

[1]–علي خلاصي، **القلاع والحصون**، المرجع السابق، ص42.

[2]– ألبير ديفولكس، نفس المرجع، ص223.

[3]– علي خلاصي، **القلاع والحصون**، المرجع نفسه، ص43.

[4]– ألبير ديفولكس، المرجع السابق، ص223.

[5]– خلاصي، المرجع نفسه، ص 43.

الحدث مدّة عشرة سنوات. "جميس ليندر كاثكارت" James leander cathcart كان كاتبا للداي حسين باشا 1798/1791م[1].

- ***سجن البايلك:***

مستطيل الشكل يبلغ طوله 140قدما، وعرضه 60 قدما يتكون من ثلاث طوابق وربما بلغ ارتفاع المبنى حوالي 50 قدما وجميع شققه مبنية على شكل أقواس، ليست لها نوافذ إذا استثنينا فتحات بقضبان من حديد في كل واحد من السفق العليا، ويدخل إليها الضوء والهواء من الباب أما الطابق الأرضي فلا توجد به تلك الفتحات وقد تحول غلى حانات يديرها مسيحيون يدفعون إيجارها ثمنا مرتفعا للحصول على رخصة لبيع الخمور والمأكولات فيها.

يحيط بالطابق الثاني والثالث من مبنى هذا السجن ممر واسع يمكن الدخول منه إلى غرف طويلة ضيقة وهي الغرف التي ينام فيها العبيد ينامون في إطارات مربعة يقع الواحد فيها فوق الآخر في أربعة طوابق وهم نصف عراة[2].

- ***سجن جاليرا (المجدفين):***

تصميمه بني على النمط الأوللكنه لا يحتوي إلاعلى طابقينوليس له نفس الطول وأما الحانات فهي في نفس الموقع والغرف مستطيلة في السجنين متشابهة لكنه يوجد فوق السطح صنفان من الغرف الصغيرة يقع أحدهما فوق الآخر ويسكنها الأسرى الذين يستطيعون دفع إيجارها[3].

- ***سجن سيدي حمودة:***

[1]–نصر الدين براهمي، **تاريخ مدينة الجزائر في العد العثماني**، منشورات ثالثة للنشر، الأبيار– الجزائر، 2010، ص87.
[2]–نصر الدين براهمي، المرجع السابق، ص88.
[3]–المرجع نفسه، ص89.

وهو أصغر السجون الثلاثة، لكنه يحتوي على جميع أنواع البؤس وأشقاء بناؤه غير منتظم الشكل حيث يتكون من ثلاثة أو أربعة منازل قديمة تربط بينها ممرات والسجن أخذ اسمه من مالك بنايته السابق.

ثانيا/ المرافق العمومية كفضاء داخل الأسوار

تعد المرافق العمومية في الجزائر العثمانية حسب حاجة الفرد إليها وذلك للترويح عن النفس وتبادل الآراء والأفكار.

- ***المقاهي:***

هي أماكن عامة يرتادها الناس لشرب القهوة وكانت عبارة عن قاعات واسعة بها مقاعد للجلوس، وفي عمقها فرن يقوم على بجنبه القهواجي لإعداد القهوة على مرأى الزبائن[1]، وتعتبر المقاهي من الأماكن التي تتيح للأجنبي أن يتعرف على الشعب ويفهم لغته.

وكانت تقدم القهوة في فناجين مصنوعة من الخزف فوق صحون من الصفيح ويوضع فيها مسحوق السكر ولا تخلو المقهى من الموسيقى والعروض المسرحية وكان يرتادها كل الفئات الاجتماعية من حضر وأتراك وزنوج وبرانية ... الخ[2]

وكان يوجد بمدينة الجزائر لوحدها 60 مقهى ويمنع عن المسلمين بيع الخمور[3] وتقع أكثر المقاهي روادا في شارع الديوان قرب الكنيسة الكاثوليكية، ويتردد عليه كثير من الأوروبيين فالقهوة فيه ممتازة والمجلس شيق، والجوقة كثيرة وقائد الفرقة عربي عجوز وهو عازف على الربابة ويعثر المرء بين الحين والآخر في مقهى شارع الديوان على عدد من الفتيات الخليعات أيضا وهنّ يرقصن على أنغام الموسيقى أو يغنين والحفلات التي تقام في مقهى القسم الأعلى

[1]– ألبير ديفولكس، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر**، المرجع السابق، ص229.

[2]– أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1855–1830م**، وزارة الثقافة الجزائر، 1989م، ص63.

[3]–عمار عمورة، **موجز في التاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة – الجزائر، 2002، ص107

من المدينة أكثر أصالة وصخبا خاصة ما يقع منها قرب القصبة وهناك يقه المقهى اليوناني صاحبه يدعى "سبيز بوطه" إغراء جمهوره بأحقر الوسائل فترى الأهالي وكثيرا ما يختلط بهم الأوروبيون يصخون فيه دون فارق ديني أو عنصري فيجتمع المسلم، والمسيحي، واليهودي، والأوروبي، والإغريقي في أكثر الأماكن عربدة[1].

وهناك مقهيان كبيران على الشارع المؤدي إلى باب "جهادوم" السجون والزندانات وهي التي كان يجلس فيها العبيد المسيحيون، ويفرق ديفوكس بين "الزندانة" و"التبرنة" فالأولى يقصد بها المكان الذي يأوي العبيد وهو السجن، أما التبرنة فهو في الأصل المكان الذي كانت تباع فيه المواد الغذائية للمسيحيين بما فيه الخمور وقد كان يرتادها في بعض الأحيان عناصر من الجيش الإنكشاري ليسكروا فيها كما كانت التبرنة أحيانا تؤوي العبيد ولذلك فقد كان السكان يطلقون عليها الاسمين: الزندانة والتبرنة دون التفرقة بينهما[2].

- الفنادق:

وهي مباني كبيرة ذات طابقين تضم محلات يستغلها التجار والحرفيون وغرفا يأوي إليها العزاب والمسافرون، وكان في بعضها إسطبلات يمكن للتجار الذين يرتدون المدينة بالماشية والدواب أن ينزلوا فيها، وكان بعض هذه الفنادق يشبه ما يعرف في المشرق بالبازار أو الخانات أو القيصريات، وهي أسواق مغطاة تصطف في أطرافها المحلات على طول الممرات وكانت في العادة تنقسم إلى قطاعات يطلق عليها أسماء نسبة إلى الحرف أو السلع التي فيها[3].

---

[1]– أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان**، المرجع السابق، ص63–66.

[2]– ألبير ديفولكس، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر**، المرجع السابق، ص229.

[3]–ألبير ديفولكس المرجع نفسه، ص229.

- ***الأسواق:***

توجد في الجزائر بعض الأسواق يعرض فيها الغرباء عن المدينة بضائعهم وهي لا تشبه تلك الأسواق الضخمة التي كانت قديما توجد في بغداد، ف57واق الجزائر فقيرة بجانب تلك الأسواق وهي عبارة عن دور تشبه الدور العربية مع فارق واحد وهو أن جانبي الفناء يحتويان على حجرات الواحدة منفصلة عن الأخرى، ولكل سوق طابقان أو ثلاثة طوابق وغرف كبيرة.وكانت للجزائر أسواق تحتوي على أكثر من أربعين محلا، والعادة المتّبعة أنّ الأجنبي أو الجزائري أو اليهودي يكتري في الأسواق محلا أو عدّة محلات بمجرد حصوله على رخصة بذلك، ويعرض في أبوابها بضاعته.

وأمّا دكاكين التجار من الأهالي وهي تقع خارج هذه الأسواق، لأنها صغيرة وتافهة ولا تلتفت الأنظار إليها إلا بشكلها الغريب، وليس تنوع في البضائع، فهي عبارة عن ثقوب مربعة تغلق في الليل بباب خشبي مهترئ، ولا نستثني الدكاكين الموجودة في شارع الديوان، فبضائعها متنوعة ومنظمة بصورة تدل على ذوق أصحابها وهم في الغالب من الكراغلة، وبضائعها من الصناعات المطرزة بالذهب مثل: الحفاف، والمحافظ، وأدوات الزينة، الخاصة بالأسلحة وهي مصنوعة من القطيفة الخضراء والحمراء ويغطيها طلاء ذهبي كثيف، أما بقية البضائع فتكون في أغلب الأحيان من الروائح والعطور ومن المصنوعات اليدوية، وكثير من الأشياء المصنوعة من خيوط الصبر، مثل أكياس الصيد، وحقائب السيدات، وأحذية الأطفال وأصحاب هذه الدكاكين من الكراغلة والحضر أثرياء في أغلب الأحيان[1]. ونذكر بعض أسماء الأسواق وهي: سوق السمن، سوق العمور، سوق باب الوادي، سوق الغزال، سوق الجمعة، أعلى سوق الجمعة السوق الكبير، سوق القبائل، سوق الطومافي سوق الخضارين، سوق الكتان، سوق الجرابة، سوق الخيشية، سوق الجديد، سوق الصباغين، دار اللحم[2].

[1]– أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان**، المرجع السابق، ص62–63.

[2]– نصر الدين براهمي، **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، ص177.

- ***الحمامات:***

يمكن القول إن على الحمامات العامة سمة اجتماعية في المجتمع الإسلامي ولم يكن ذلك الأمر قاصرا على الفقراء ومتوسطي الحالة فقط، بل كانت الحمامات تجذب كذلك الأغنياء والأمراء وأفراد الطبقة الحاكمة وبطبيعة الحال فقد كانت الخدمة التي تقدم لهؤلاء الأغنياء تختلف عن التي تعطى لعامة الناس[1].

ولقد كانت للحمامات في مدينة الجزائر أغراض اجتماعية مهمة زيادة على عملها التنظيفي، وقد كان الحمام هو المكان الذي يتنظف الجزائريون فيه دينيا وصحيا، وهو المكان الذي يلتقي فيه الرجال والنساء الحضر، كل في قسمه المنفصل أو حجراته، فيه يتفق على الزواج ويتحدّث عن مراسيم الدفن ولقد كان هؤلاء حوالي 60 من الحمامات كانت بنايتها واسعة ونظيفة مضاءة من السقف ومجهزة بالماء البارد والساخن ويمر الماء الساخن عبر أنابيب البرونز المقامة على الحيطان[2].

وكانت تراعى شروط عند البناء الحمامات ينبغي لأن يكون عليها، مسلخ الحمام، وبيت الحرارة، والمغاطس، والجدران، والأسقف، والمستوقد، والأحواض، والأرضيات.

أما بالنسبة للتخطيط المعماري للحمامات كانت تشتمل عادة على مدخل ضيق حتى لا تدخل تيارات الهواء إلى داخل الحمام، ويؤدي هذا المدخل إلى دهليز منكسر في نهايته يوجد القسم الأول من أقسام الحمام الثلاث وهي على النحو التالي:

---

[1]–محمد علي عبد الحفيظ، "**الضوابط الفقهية لعمارة الحمامات الإسلامية–دراسة تطبيقية وعلى نماذج مختارة من الحمامات في العالم الإسلامي–**"، "مجلة العمارة والفنون"، العدد10.

[2]–وليم سينسر، **الجزائر في عهد الرياّس** المرجع السابق، ص114.

القسم الأول:

المسلخ أو المشلح وهو القاعة الباردة المخصصة لخلع الملابس والاستراحة، ويشتمل على ساحة كبيرة في الوسط يلتف حولها عدد من الإيوانات وتطل عليه بائكة من العقود التي تستند على مجموعة من الأعمدة ويضم المسلخ مساطب لجلوس المستحمين ومكان الجلوس معلم الحمام.

وقد يلتحق به في الطابق العلوي مقاصير للاستحمام ويتوسط أرضية فسفية أو نافورة للماء البارد، وغالبا ما يكون سقف المسلخ مرتفعا عن بقية أسقف الأجزاء من الحمام يغطي بقبة كبيرة.

القسم الثاني:

القسم الأوسط من الحمام وهو القاعة الدافئة بالحمام وحرارته متوسطة معتدلة وتشتمل على أواوين ومساطب وغالبا ما يكون بها دورات للمياه، وقد يلحق بها خلوة للأدوية والدهون وقد يلحق به أيضا مكانا لتجبير الكسور.

القسم الثالث:

ويعرّف ببيت حرارة ثاني أو الحجرة الساخنة بوسطه فسقية أو فوارة تفور بالماء الساخن ويسامل بيت الحرارة عادة على إيوانات أربعة متعامدة وفي زواياه توجد مجموعة من الخلوات بداخلها المغاطس وغالبا ما يكون السقف بيت الحرارة عبارة عن قباب معقودة بالجامات والزجاج الملون[1].

ونذكر بعض الحمامات التي كانت متواجدة بمدينة الجزائر وهي: حمام القصبة، حمام سيركه جي، حمام مالح، حمام قايد موسى، حمام جيلالي، وحمام صغير، حمام سبوعة، حمام

[1]– محمد علي عبد الحفيظ محمد، المرجع السابق، ص508–509.

فيطة أو (فويطة)، حمام باب الجزيرة، حمام بن كاوز علي، حمام باب الوادي، حمام الفرون، حمام مزه مورطور[1].

[1]–نصر الدين براهمي، المرجع السابق، 177.

اعتبر السور عاملا أساسيا في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بعد خوف الحكّام على أمنهم، وهذا ما جعلهم يشيّدون الأسوار حول المدن التي كانوا يشرفون عليها، فكانت تحتوي هذه الأسوار معالم عمرانية بارزة مثل المنازل المزدحمة والأنهج الضيقة ومساجد وثكنات، كما خضعت المرافق العمومية لمنطق التوزيع نفسه، ورغم أنّ الأسوار تمثل سلاحا دفاعيا ناجعا منذ القدم، إذ أنّها لا تسمح بتوسع مستمر لعمران المدينة، فكان الهدف من بناء الأسوار تعزيز القوة الدفاعية، وذلك في ظلّ الصّراع القائم بين الدولة العثمانية والأوروبيين بحيث كان انتشار الحصون والقلاع على كامل الساحل الجزائري.

الفصل الثالث :

سور مدينة الجزائر ومكوناته المعمارية

واجهت الجزائر طيلة فترة الحكم العثماني اخطار عديدة سواء داخلية ام خارجية لذا ركزت السلطة المركزية في اهتمامها على تقوية المظاهر العسكرية من أسوار وحصون وابراج للمحافظة على أمن الدولة وسلامتها، حيث اعتبر العثمانيون الجزائر حصن متقدم امام أي محتل واي دخيل، وفي ضوء ذلك سوف نتطرق في هذا الفصل على مختلف التحصينات العسكرية خلال تلك الفترة.

1. المكونات المعمارية الداعمة للأسوار: أنواعها وخصائصها

أولا/ الأبراج وأنواعها بمدينة الجزائر:

إنّ هذه الأبراج تستهدف النّظام الدّفاعي لمدينة الجزائر، واختيرت لها أماكن مرتفعة تتوفر على عامل المناعة وسهولة المرابطة وجعل بجانبها نقاط الماء الصالح للشرب وأنّ هذه الابراج موزّعة بطريقة محكمة تضمن سلامة المدينة وأنّها كانت تشمل جميع جهات المدينة[1].

وكانت الأبراج مربعة الشكل داخا سور منعزل عنه، فإذا كان مرتبطا بجهاز التحصين كان للمراقبة وتدعيم نقاط الضعف في السور، أما إذا كان خارج السور فيدعى "برج برافي" وهو ابتكار موحدي[2].

ونذكر من هذه الأبراج:

- **برج باب الوادي:**

غير بعيد عن البرج الجديد وعن باب الوادي نجد البرج علر بعد- 250م- كما يحمل عدّة أسماء أخرى منها برج الأمة "ستي تاكليت" وبرج على العلم أو اسم الباني وبرج 24ساعة فمن الشائع أن البرج قد بني في ليلة واحدة، وشكله رباعيا وغير منتظم وليس له فتحات منخفظة وإذا احتلّت المدينة يكون سهل المنال، وأمّا مهاجمته من جهة البحر فأمر صعب.

وحسب تصميم "بوتان" فإنّ البرج يقدّم 39 فتحة للمدفعية أمّا تصميم "موران" يظهر البرج على مضلع به 33 فتحة للمدفعية، وكان قطر الساحة يمتدّ حوالي 10.00 م ومحيطها مغطى بكامله وكان بوسط الساحة خزّان للمياه، لكن لم يكن للبرج خندق.

---

[1] زعدود آمنة وغربي كريمة، المرجع السابق، **ص**

[2] علي خلاصي، **قصبة مدينة الجزائر**، ج1/ ط1/ دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، بير توتة، الجزائر2007، ص13

- **برج الإنجليز:**

أخذ عدّة سماء منها برج "قامة الفول" حسب ما جاء في الوثسقة القضائية التي يوقف فيها مصطفى باشا بيتا يملكه بتصرف عوائده في إصلاح ساقية برج قامةالفول، كما يطلق عليه برج الحاج علي الذي قام بترميمه سنة 1770م، لكن الاسم الشّائع هو برج الإنجليز عند الأوروبيين ونذلك أطلق اسم قلعة الفول أو *قامة الفول* عند المواطنين لكثرة منتوج هذا النوع من الحبوب. شُيّد من طرف حسين باشا سنة 1580م وأشرف على تنفيذ عليه البناء القرصان جعفر الذي صار باشا هو الآخر فيما بعد، ثمّ رُمّم من طرف الجاج علي[1].

شكل البرج مستطيل يحتوي حسب مخطط "بوتان" على 13 فتحة مدفعية موزّعة على النحو التّالي:

ستة موجهة إلى الجهة الشمالية الشرقية، وخمسة إلى الجهة الجنوبية الغربية وفتحة واحدة في كلتا الجهتين الغربية والشرقية، وفي الجهة الشمالية يوجد متراس دائري الشكل أقلّ ارتفاعا من البرج. ويحتوي على 9 فتوحات مدفعية، أمّا من الخارج فكان يحيط بالبرج خندق[2].

ويحتوي هذا البرج على مجموعة من المرافق ومسجد وله عدّة نتوءات، وكان هذا البرج يشكّل الحدّ الأقصى الذي بنيت عليه الإستراتيجيات العسكرية عند قصف مدينة الجزائر[3].

- **برج مرسى الذباب:**

يقع البرج الجديد شمال مصنع الإسمنت – برأس الصيد وهو بحالة جيّدة، بناه حسين داي بين 1823م/1824م وهذا حسب اللوح الذي كان مثبتا على باب البرج.

---

[1]–علي خلاصي، **القلاع والحصون**، المرجع السابق، ص102–101.

[2]–فضيلة حمزاوي، **تحصينات مدينة الجزائر في العهد العثماني**، رسالة اكتمالية لمتطلبات الحصول على درجة الماجستر ، الجزائر 2006، ص78.

[3]– خلاصي، المرجع السابق ص103.

كانت بهذا البرج حامية من الجيش تحرسه وتشرف على تنظيمه وتنظيف المدافع وتتكون هذه الحامية من 15 جنديا بالإضافة إلى التحصينات وفتوحات المدافع التي كانت تقدر ب19 فتحة ومخزن مهم للبارود يقع بالطابق السفلي الذي يتمتّع بالتحصين جيدا وحماية أكيدة.

وأمّا برج مرسى الذباب القديم، يقع على الجهة الشمالية من البرج الجديد ويبعد عنه حوالي 50م بُني في عهد علي آغا سنة 1671م وأعيد ترميمه سنة 1724م، على عهد محمد بن حسان، كان هذا البرج مزوّدا بتسع فتوحات للمدفعية وله شكل حذوي، لكنه لم يكن على المستوى الذي تتطلبه الناحية من التخزينات ولهذا أدعم بالبرج الجديد وكذا بطبانة مرسى الذباب[1].

- **برج النجمة:**

أو برج التقارة الذي بناه محمدا باشا في الجهات العليا من القصبة سنة 1568م ولم يكن برج النجمة ذا شأن، حيث أفسدته يد الدهر، الإمبراطور، ولم يقم الدايات بترميمه بل أغفلوا قيمته، ظنا منهم أن حصن الامبراطور وحده كافٍ لحماية المدينة[2].

- **برج سيدي فرج:**

يقع غرب مدينة الجزائر على بعد 29كلم ويحتلّ أقصى نقطة محصنّة للدفاع عن المدينة إلى البرج صغير ولم يكن مزوداً إلا بمدافع صغيرة كان يستعمل للإنذار[3]، لذلك فإنّ هذا البرج قديم، ولا يمكن أن يقام أي قذائف مدفعية.

فكان هذا البرج مربع الشكل يبلغ ارتفاعه 16-20 م وكل واجهة منه تبلغ ما بين 3 أمتار و5 أمتار عرضا[4]، وشيّد برج سيدي فرج على أنقاض برج صغيرن وكان ارتفاعه عن مستوى

---

[1]- خلاصي، نفسه ص103-104.

[2]- علي عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر، نشأتها وتطورها قبل 1830م**، ط1 دار الفكر الإسلامي للنشر، الجزائر 1972م، ص245.

[3]-ألبير ديفولكس، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر**، المرجع السابق، ص109.

[4]-علي خلاصي، **القلاع والحصون في الجزائر**، المرجع السابق ص101.

سطح البحر بقدر 20مترا، استعملت في بنائه الحجارة الكلسية البيضاءن وفتحت ب11 فتحة للمدفعية.

ويحي آغا دعم البرج ووضع عليه 12 مدفعا وجعل عليه حامية من العسكر الجديد وعين لهم المؤونة، وعند نزول قوات الحملة الفرنسية في 14 جوان 1830م لم يكن في المستوى الذي يعول عليه لصدّ عملية الإنزال، فقد كان مخربا ويحتاج إصلاحه إلى شهور كاملة.

- **برج الكيفان:**

يتوسط برج الكيفان المسافة التي تمتد بين وادي الحميز والحراش وتدعم نيران البرجين الذين كانا يحملان اسم برج وادي الحميز وبرج الحراش.

وبني برج الكيفان فوق صخرة تكون رأسا يفصل بين خليجين صغيرين ويقدم موقعا ملائما يحمي قلب الخليج من كل حملة أو تنظيم المراكب الحملات التي استهدفت المدينة، وبني هذا البرج من طرف جعفر باشا سنة 1581م وسمي بعدها "برج فودلو" وقد وضعه الجاسوس الفرنسي سنة 1808 م بأنه ذا شكل غير منتظم ودون أهمية حصن رأس ماتيفو، وكان له 11 فوهة ويضم 10 مدافع ولم تكن له فوهات من جهة البر، كما يحتوي البرج على 5 قاعات منها 4 كانت مخصصة لإقامة الحرس (الصخرة التي كانت تحرسه) بينما تشكل القاعتان المتبقيتان قاعة لحرس الباب مواجهة للسلّم المؤدي إلى السطح أمّا القاعة 6 فهي عبارة عن مخزن للبارود وتقع تحت السلّم أما المدخل فقد كان محميا بواسطة خندق بني عليه جسر يرفع أثناء الحاجة.(انظر الشكل6).

- **برج تامنتفوست:**

برج تامنتفوست أو "كاب ماتيفو" الذي كان عبارة عن شكل مثمن منتظم له 3 فوهات والذي كان فيه فوهة واحدة وكان مجموعة الفوهات فيه اثنتين وعشرين وكذا عدد المدافع، وقد شهد هذا المبنى العتيق ترميمات على يد الباشا إسماعيل سنة 1661م وقد ذكر الجاسوس

الفرنسي أن هذا الحصن قد صدّ هجومات فرنسية سنة 1685م وحسب دفتر التشريعات الذي ترجمه ديفولوكس من التركية إلى الفرنسية فقد كان يضم خمسة عشر رجلا يتغيرون كل ربيع كعادة باقي المواقع العسكرية.(انظر الشكل7)

ثانيا/ أبواب مدينة الجزائر:

ينفتح في أسوار مدينة الجزائر أبواب رئيسية وهي المعروفة والمتداولة بأسمائها إلى يومنا هذا رغم اندثارها كليّا وعدم التّمكن من تحديد موقعهاالأصلي.

وكانت هذه الأبواب كبيرة الحجم ومتقنة الصنع ومرصّعة بالحديد، ويكثر بها المراقبة حتى لا يتسلل منها إلى المدينة مشبوه فيه، وتحاذيها القلاع والثكنات وتعطي إلى رحاب واسعة داخل المدينة، أو إلى أبواب أخرى ثانوية داخل المدينة[1].

- **باب عزون:**

التي تتجه إلى الجهة ما بين الجنوب والشرق، وتقع هذه البوابة على امتداد شارع طوله ستون ومئتان وألف متر، وهو امتداد لشارع آخر لاستقامة نفسها يؤدي إلى باب الوادي[2]، وعلى اِمتداد 50مترا أسفل هذه الباب تنتهي زاوية السور عند البحر، ويكتما تحصين المدينة في شكله المثلث[3]، وإنّ الباب مازال يحمل نفس الاسم وسمّيت نسبة إلى أحد الثوار من الأهالي اِسمه عزون، ثار ضدّ الحكم التركي، وحاصر المدينة، ولكن بدون جدوى حيث قضى عليه في مطلع الحكم التركي لمدينة الجزائر، وباب عزون أهم أبواب المدينة، منها كان يدخل القادمون من الجنوب والشرق ومن أسهل المتيجي عن طريق الحراش، وهي أهم طريق تربط المدينة بشرق

[1]–علي عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، المرجع السابق، ص235.

[2]– ألبير ديفولكس، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر**، المرجع السابق ص66.

[3]– خلاصي، **القلاع والحصون في الجزائر**، المرجع السابق، ص54.

البلاد، فكانت مدخل السلع والمؤونات والسّكان والعرب والبربر الذين يفدون إلى المدينة من كل جهة، وكان لهذه البوابة جسر يُرفع أثناء الخطر[1].

كان ممرّ باب عزون يحتوي على قبوين الأول داخلي طوله 17مترا يقع محور باب عزون، والثاني خارجي يُفتح على 34مترا على يمين الأول مقابل شارع "بوكوس" وكان مدخله من مكان النطفة الزيتية.

وهُدّمت هذه الباب سنة 1841م في محاولة لإدماج المدينة الإسلامية بالضواحي الأوروبية بدلا من وضع مخطط لبناء مدينة جديدة وهذا في محاولة لإدماج المواطن الأصيل بالمعمّر والقضاء على خصوصياته[2].(انظر الشكل8)

- **باب الجديد:**

يقع في الجهة الجنوبية الغربية من السور، يدخل منها القادمون من الغرب ومن البليدة، ويربطها طريق رئيسي بغرب البلاد منذ العهد الروماني وهو سبيل وعِر حيث يسلك الروابي والمرتفعات إلا أنه أحسن من طرق السهل المتيجي التي كانت تتخللها المستنقعات والأحراش في بعض أجزائها[3].

وكان على جانبه الأيسر مدعما ببرج صغير ليس له تراب مركوم به ستة فتحات للمدفعية اِثنتان على الواجهة الخارجية واِثنتان بكلّ جانب[4].

وكان يقال عن الباب الجديد أنه كان أحدث أبواب القصبة، لقد كان باب الطمأنينة والأمان حتّى دخله الجيش الفرنسي وشهد هذا الباب انتقال مقرّ الحكم من ساحة الشّهداء إلى القلعة

---

[1]– حليمي، المرجع السابق ص232.

[2]– خلاصي، المرجع السابق ص54.

[3]– حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، المرجع السابق، ص232.

[4]– خلاصي، **القلاع والحصون في الجزائر**، المرجع السابق ص54.

بأعلى بقعة في القصبة، لكنّه لم يعمّر أكثر من غيره من الأبواب لأنّ الإستعمار أزاله لبناء شارع النصر سنة 1866م[1].(انظر الشكل8)

- **باب الوادي:**

سمي نسبة إلى الوادي الذي يمر بجانبه ويفتح نحو الشّمال أو نحو طريق التي تمرّ بجبل بوزريعة وهو أقل الأبواب أهمية تنتهي إلى جسر بالإنمكان رفعه وقت الخطر، مثل باب عزون[2].

ويفصل باب الوادي عن الريف بخندق بُني بلآجر والبلاط بين المدينة والضواحي ويحميها من هذه الجهة سور المدينة المزدوج ويتنهي الباب بقبو طويل تسدّه بابان خشبيان بصفائح حديدية ترتكز عليها بطارية مزودجة مسلحة بالمدافع التي تشرف على المدينة والريف[3].

ويصف هذا الباب "هايدو" بقوله: "كان عليها حصن ضعيف بدون تراب مركوم وبدون أي نوع من الأسلحة بينما فتحت به ستُّ فتوحات مدفعية، اثنان من الجهة الأمامية وبكل جانب اثنين ويتجه هذا البرج من الشمال إلى الغرب".

أمّا "دوفو" فذكر أنّ باب الوادي تقع على بعد 45مترا من طبانة حمام المالح وكانت عليها أربع فتوحات للمدفعية مفتوحة كلها نحو جهة واحدة وكان بجوارها خندق مُدَّ عليه جسر...

[1]– حليمي، المرجع السابق، ص232.

[2]– حليمي، المرجع السابق، ص232

[3]–زعدود آمنة وغربي كريمة، **المرجع السابق**، ص59.

وإذا قارنا بين كلام "هايدو" الذي جاء في نهاية القرن السادس عشر بكلام "دوفو" الذي كتب عليها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تبين لنا أنّ الباب أعيد بناؤها أو رسمت بين هذين القرنين[1].(انظر الشكل8)

- **باب الجزيرة:**

يقع على الميناء في الجهة اليمنى إذا ما وصلنا من ناحية البحر، وأصبحت تعرف منذ الاحتلال الفرنسي للمدينة باب فرنسا ثمّ باب البحرية[2]، وسمّيت أيضا بباب الجهاد لأنها الباب التي كانت مخصصة لجخول وخروج القراصنة والمجاهدين في البحار، وظلّ أهالي يطلقون عليها إلى يومنا هذا باب الجزيرة لأنها كانت تعطي للجزر القديمة الأربعة وهي أشدّ الأبواب متانة ومناعة بجانبها كانت عدّة ثكنات للانكشارية البحرية[3].(انظر الشكل8)

- **باب القصبة:**

يقع هذا الباب بالجهة الجنوبية الغربية، وهذا الباب كانت تفضي إلى حدائق واسطبلات خيول، الداي وكبار رجال الدولة، وهي شبه سرية تقع بين مسجد الداي وجناح الحريم الذي يتبع قصر الدّاي، ويمر قبوها تحت المطابخ الكبرى. وتعود هذه الباب إلى المرحلة الثانية على الأقل من مراحل بناء القصبة أي بعد انفجار مصنع البارود، وقد استعمل في رفع الساكف (العتب)[4].(انظر الشكل8)

---

[1]– خلاصي، **القلاع والحصون في الجزائر**، المرجع السابق ص54.

[2]–لطيفة بورابة، "**مباني قلعة الجزائر العثمانية (دراسة تاريخية أثرية)**"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد11، سبتمبر 2014، جامعة الجزائر، ص165.

[3]– حليمي، المرجع السابق ص233–234.

[4]– خلاصي، **القلاع والحصون في الجزائر**، المرجع السابق ص53.

- **باب سيدي رمضان:**

وهذه الباب لم تكن ذات أهمية استراتيجية مثل الأبواب الأخرى، لكنّها من أقدم الأبواب إذ نجدها على الرسم الذي وضع لمدينة الجزائر سنة 1603م من طرف الإسبان، ونجدها على رسم آخر للمدينة يعود لسنة 1783م، يبين الخروج والطريق الرابط بين المدينة والفحص انطلاقا من قصبة سيدي رمضان، إلا أن هذه الباب لم تكن محصنة نظرا لوقوعها بين كم هائل من الطبانات والبروج[1].(انظر الشكل8)

- **باب البحر أو باب الجمرك:**

وهو باب صغير يقع على بعد 50 خطوة نحو الداخل[2]، ينفتح مباشرة على البحر وسمي كذلك بباب الجمرك أوباب الديوان نسبة إلى مبنى الجمارك الذي كان بقربه تفتيش السلع التي كان التجار المسيحيون يوردونها المدينة[3]. فكانت مخصصة للتجارة البحرية وكان يدخل منها الصيد البحري[4]. لذلك سميت كذلك بباب السردين، فقد كان الصيادون يدخلون عبر هذا الباب بما يحملونه من صيد، ويخرجون منه في الصباح الباكر[5].

وقد علقت بهذا الباب خمسة أجراس قيل إنّه جيء بها من مدينة وهران سنة 1807م ثم باعها الداي إلى تاجر يهودي سنة 1816م، ثمّ أخبر الداي أن هذه الأجراس تحوي فضة وذهبا في جوفها فاسترجعها من اليهودي فوجدها خالية مما زعم فأمر بتعليقها على الديوانة تخليدا لذكرى الانتصار على الإسبان واسترجاع مدينة وهران منهم[6].(انظر الشكل8)

---

[1]–نفسه ص53.

[2]–زعدود آمنة وغربي كريمة، المرجع السابق، ص59.

[3]–ألبير ديفولكس، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر**، المرجع السابق ص71.

[4]– حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، المرجع السابق ص234.

[5]–ألبير ديفولكس، المرجع نفسه، ص71.

[6]– حليمي، المرجع السابق ص234.

ثالثا/ حصون مدينة الجزائر:

تعريف الحصون:

هو القلعة مع فارق بسيط يتمثل في حجم الحصن إذ هو أصغر من القلعة ويكون منفصلا عن الأسوار .

- ***حصن الإمبراطور:***

يقع حصن الإمبراطور بالمكان الذي ينسب إلى الشاعرين النازحين من مدينة ثغر الأندلسي، ويشرف على المدينة والميناء وضاحية باب الوادي والجهة الغربية من خليج الجزائر[1]. والحصن لا يبعد كثيرا على حافة الطريق الغربي بحيث يشرف على كل الداخلين إلى المدينة من الباب الجديد.

واختلف الرحالة والباحثون حول نسب تسمية الحصن وعرف بحصن بوليلة عند العامة لأن شارل الخامس خيم في مكانه ليلة واحدة سنة 1541م ثم انهزم فانسحب ويعرف أيضا بحصن السلطان "قالاصى" أو "مولاي حسين" نسبة إلى بانية حسين باشا الذي شرع في بنائه سنة 1545م على بعد 1700متر من القصبة العليا ثمّ زاد في تشديده وتقويته "حسن فينزيانو" سنة 1580م وهو الحصن الوحيد لحماية المدينة من الجهات الجنوبية والجهات البرية بصفة عامة[2].(انظر الشكل9)

- ***حصن أب المالح:***

الذي كان امتدادا لسور المدينة، والذي كان يشرف على الناحية البحرية وقد ذلك الباشا مصطفى الذي كان مولعا بالبناء لذلك بنى حصنا جديدا هناك سنة 1803م لتعضيد برج 24ساعة وباقي البطاريات الجانبية وكان موقع هذا البرج منفصلا عن المدينة بواسطة خندق.

[1]– خلاصي القلاع والحصون المرجع السابق، ص99.

[2]– حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، المرجع السابق، ص245.

وكان يعرف عند الناس باسم "الزوبية" وكان يدعى أحيانا "البرج الجديد" وأحيانا "برج الزوبية"[1]؛ وكان بحكم موقعه على حافة منحدرة نحو الشاطئ وإرتفاعه بقد طابقين يشرف على البحر، ويتضمن هذا الحصن من الناحية الشمالية الشرقية أربع عشرة فتحة نارية في الطابق العلوي وتسعا في الأسفل كما كان له فتحتان ناريتان متجهتان نحو الريف أو الفحوص، واثنتان أخريتان بإتجاه الجنوب الغربي أي نحو المدينة.

- ***حصن باب عزون:***

وهو من أهمّ البروج البرانية الشرقية وهذا نظرا لقيمته الإستراتيجية وعدد فتحات الرمي فيه بلغت ثلاث وتسعين فتحة وكان يحظى بعناية خاصة من حيث النظافة إذ كان يطلى بالجير الأبيض دائما ولهذا كان يحمل اسم "البرج الأبيض" أو "برج سفيد"[2].

وكما أن هذا الحصن كان أهم بناية دفاعية في الجهة الجنوبية أقامه الباشا مصطفى سنة 1804/1805م (1219هـ) على أنقاض حصن قديم وقد ذكر ذلك في وثيقة شرعية ترجمها يفولكس ويتضمن النص مسألة فقهية دقيقة تتمثل في فتوى للقاضي الحنفي في إجازة بناء هذا الحصن على أنقاض مقبرة عائلية بحكم الوضع الإستراتيجي للموقع في الدفاع عن المدينة.

وكان يطلق على الحصن باب عزون اسم "برج راس تاغورة" وقد بني بالحجارة البيضاء التي جلبت من محجرة جبل الحامة، أعلى ضريح سيدي محمد بن عبد الرحمن[3].

وكما ذكرنا سابقا أنه كان للبرج باب عزون 93 فتحة للمدفعية منها 19 فتحة منخفضة و18 فتحة علوية من الناحية المقابلة للبحر (الجهة الشمالية الشرقية)، و18 فتحة علوية من

---

[1]–ألبير ديفولكس، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر**، المرجع السابق، ص99.

[2]– خلاصي، **القلاع والحصون**، المرجع السابق، ص92.

[3]–ألبير ديفولكس، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر**، المرجع السابق، ص114–115.

الناحية الشرقية و18 فتحة علوية، و5 فتحات منخفضة بالجهة الجنوبية الشمالية الغربية فكان بهذا العدد الكبير من المدافع أقوى البروج الساحلية.

لقد لعب هذا الحصن دورا مهما سنة 1830م حيث إنه منع البحرية الفرنسية من الاقتراب من الشاطئ والاستيلاء على البروج البرانية من الخلف[1].(انظر الشكل10)

- ***حصن جنان الآغا:***

الذي كان مزودا بستة مدافع وقد أخذ رقم أربعة في عهد الإدارة الفرنسية[2].

- ***حصن القصبة:***

مساحته ستة وثلاثون هكتارا، وطول أسوار ها 25مترا فتحت بها خمسة أبواب تؤدي إلى الجهات الغربية منها وهي باب عزون وباب الوادي وباب الجديد وباب الجزيرة وباب البحر وباب الديوانة، بني هذا الحصن ما بين 1516م/1698م، وأصبح بمثابة مجمع عسكري مزود بثمانية مدافع متواجد على المدينة عند الباب الجديد والتي تقدر مساحته 900متر[3].

- ***حصن البحر "برج باب البحر":***

الذي أقامه حسين باشا وقد كان لهذا الحصن المتموقع خارج الميناء، طابقان مزودان بمدافع يبلغ عددها الكلي ستا وثلاثين قطعة 36، وكان يشرف على هذا الحصن باشطبجي يعين مدى الحياة ويرى "ديفولكس" أنّ مخطط 1829م لا يضع هذا الحصن في موقعه الصحيح خارج الميناء، وفي المكان الذي لا يوجد فيه أي حصن آخر، وبالإضافة إلى ذلك فالمخطط يشمل خطأ آخرا إذ يسمي حصن باب البحر باسم حصن قاع السور، وهذا الحصن

[1]– خلاصي، **القلاع والحصون**، المرجع السابق ص93.

[2]– ألبير ديفولكس، المرجع نفسه، ص16.

[3]–فريدة عساني وشهيرة زيتوني، المرجع السابق،،ص 94–95.

يقع بالتحديد على بعد مئتين وخمسين مترا(250م) من بطارية المارستان التي أعطاها الفرنسيين رقم 4[1].

رابعا/ البطاريات:

بعدما تعرفنا على أسوار وأبواب وأبراج المدينة، فإننا نجد تحصينات تتمثل في بروج داعمة، أحصاها الجيش الفرنسي بـ 23 برجا أطلق عليها اسم البطاريات وهي[2]:

1) الطبانات الغربية:

تدعم حاضرات الأسوار المكشوفة أو الامتدادات الطويلة بغرض منع المهاجمين من الاقتراب من أسس الأسوار والأبواب .

- ***طبانة حمام المالح:***

شيّدت هذه البطارية على تراب مركوم على امتداد 20 قدما (6.60مترا) ونظرا لأهميتها فقد عين باش طبجي للإشراف عليها، وبنيت سنة 1568م من طرف علج علي[3]، وهي ذات شكل مربع طول ضلعه عشرين خطوة وارتفاع وأسوار هـ ست وعشرون شبرا، بها تسع فتحات للمدفعية ثلاث منها موجهة نحو الشمال وثلاث نحو الشرق، وثلاث بين الشرق والجنوب وخمس مدافع ذات عيار ضعيف اثنتان منها موجهة نحو البحر الأحمر والأخرى تطل على اليابسة[4].

---

[1]–ألبير ديفولكس، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر**، المرجع السابق، ص70–71.

[2]– خلاصي، **القلاع والحصون**، المرجع السابق، ص54.

[3]–خلاصي، **القلاع والحصون**، المرجع السابق نفسه، ص54.

[4]– زعدود آمنة وغربي كريمة، المصدر نفسه، ص45.

-طبانة أرنووط مامي:

اِتخذت هذه البطارية عدّة أسماء منها طبانة سبع تبارن (حانات) وطبانة سباط الحوت، شيّدت سنة 1803م بالقرب من باب الوادي (على بعد 30مترا) فتحت بها ستّ فتحات للمدفعية، كان يشرف عليها قائد للمدفعيين "باش طبجي"[1].

- **طبانة سيدي رمضان:**

سميت بطانة سيدي رمضان ذلك بسبب قربها من المسجد الذي يحمل الاسم لنفسه وقد كانت تسمى كذلك "قطع الرجل" نسبة إلى ترنيمة عسكرية يطلقها رجل من فرقة الجيش كل مساء للإشارة لحظر التجوال وكل من خالف الأمر تقطع رجله.

ويرجح "ديفولكس" أنّ الحصن قد بني على أنقاض القصبة التي كانت في العهد البربري، وتحمل هذه البطارية 12 فوهة عوضا عن الست التي ذكرها "هايدو"، وتقع على بعد 230مترا من باب الوادي[2].

فإنّ قصبة سيدي رمضان كانت عبارة عن بناء رباعي الشكل بدون تراب مركوم يتكون من طابقين يحتوي الطابق الأرضي على ثلاث قاعات مقببة تتجه من الشرق إلى الغرب.

كما أنّها كانت تشرق على المنحدر السريع الذي ينطلق من القصبة القديمة للجزائر بني مزغنة حيث تظهر على الرسم 1572م تحت اسم الشارع الجديد الذي أنشأه صالح رايس.

- **طبانة الريح:**

على بعد 225مترا بالناحية الجنوبية تأتي طبانة رحاة الريح الذي يطلق عليها اسم طبانة حوانيت الزيان، على اسم الحي الذي تقع فيه، كان مدخلها بنهج سيدي رمضان إلى القصبة،

---

[1]- خلاصي، **القلاع والحصون**، المرجع السابق، ص59.

[2]-ألبير ديفولكس، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر**، المرجع السابق، ص57.

وكان يشرق عليها قائد للمدفعيين. وكان على هذه البطارية أربع فتوحات للمدفعية، عند دخول القوات الفرنسية رُقّمت برقم سبعة.

- ***طبانة سركاجي:***

وعلى بعد 30مترا من طبانة سيدي رمضان باتجاه الأعلى، يظهر بروز في جدار التحصين مربع الشكل ولم يحمل أية تسمية وقد أطلق عليها اسم سركاجي لأنها كانت تواجه المدخل الجنوبي لسجن سركاجي وهو السبب الذي جعل المواطنين يعتبرونه اِمتدادا للسور ولم يعطوه أي اسم. كان تحصينها يحتوي على سبع فتوحات للمدفعية، أرضيتها ترتفع عن مستوى السطح بـ 8.8 أمتار رقمت بعد دخول الفرنسيين برقم 10[1].

2) الطبانات الشرقية:

تقع بالشرق أربع بطاريات وهي:

- ***طبانة الباب الجديد:***

نزولا من القصبة وعلى بعد 132مترا من جهة الباب الجديد نجد الطبانة المنسوبة إلى الباب الجديد، فكان طولها يبلغ 12 مترا وعرضها 17 مترا أي تمتد على مساحة قدرها 357مترا مربعا، ينقسم سطحها إلى ثلاث مستويات، يبلغ عرض المستوى الأول 66مترا مربعا، أما المستوى الثاني فيقدر بـ 2.13مترا مربعا، ويقدر المستوى الثالث بـ 8أمتار مربعة ويحتوي الطابق الأرضي على قاعة رباعية الشكل مغطاة بقبو يفصل المستويات العليا عن بعضها وقد استعملت بمساكن تحتلها أربع عائلات. كان على هذه الطبان ثمان فتوحات على الجانب الشمالي وثلاث فتوحات على الجانب الشرقي وكذا الجانب الغربي[2].

[1]– خلاصي، **القلاع والحصون**، المرجع السابق، ص59

[2]– خلاصي، **القلاع والحصون**، المرجع السابق، ص61.

- ***طبانة حومة السلاوي:***

تقع على بعد 225 مترا شمال شرق طبانة الباب الجديد كان لها تسع فتحات للمدفعية عند جرد التحصينات بعد دخول القوات الفرنسية أخذت هذه البطارية رقم سبعة. كان يشرف على تسييرها وإدارة تحصينها قائد للمدفعين باش طبجي كان يمتد نفوذه حتى الباب الجديد[1].

- ***طبانة باب عزون:***

بنيت من طرف عراب أحمد سنة 1573م، ويشير "دوفو" أنّ هذا التاريخ لم يكن إلا تاريخا لإعادة البناء؛ وهذه الطبانة على شكل رباعي يبلغ ارتفاعها 25.8 أمتار وقطرها 6.6مترا وهو مبني على تراب مركوم في جميع أجزائه كان يحتوي على تسع فتوحات للمدفعية تتجه ثلاث منها نحو الجنوب وثلاث نحو الشمال الشرقي وثلاث نحو الفحص[2].

- ***طبانة العسل:***

يذكر "كلاي" أنه قبل أن نصل إلى باب عزون كان يوجد ممر طوله 17مترا يسمى ممر العسل ومن الباب الموجود بنهايته نصل إلى رواق يبلغ طوله 22 متر يفتح على ممرين يؤدي الأول إلى فندق العسل والثاني يقضي إلى البطارية المذكورة ولهذا أطلق عليها اسم طبانة العسل، وكان للبطارية شكل مربع تبلغ مساحة 400مترا مربعا تضم ثلاثة مدافع موجهة نحو البحر واثنان موجهة نحو عين تافورة[3].

3) الطبنات الشمالية:

رغم وجود التحصينات القوية للميناء فإن هذه الجهة قد دعمت ببطاريات وهي:

---

[1]– نفسه، ص61.

[2]–خلاصي، **القلاع والحصون**، المرجع السابق، ص64.

[3]–خلاصي، نفسه، 102–103.

- ***طبانة المارستان:***

أخذت تسمتها من المارستان أي المستشفى الذي كان يحاذيها، وكان يشرف عليها باش طبجي وكان لها أربع فتوحات للمدفعية على جهة واحدة وكان مدخلها بنهج السهم

- ***طبانة المستودع:***

على بعد 924مترا وقبل أن نصل إلى الرصيف الكبير نجد هذه الطبانة، كانت مثل سابقتها رباعية الشكل وقد سجلت على جميع الرسومات التي وضعت للمدينة منذ 1603م.

رغم أنها أهملت ولم تستعمل لقربها من الميناء من جهة، ولوجودها بمدخل دار صيانة المراكب الصغيرة فاستعملت كموستودع لمراكب الصيادين[1].

- ***طبانة الطابية:***

تضم إحدى عشر فتحة ناريةكما ذكر في مخطط 1832م، وتقع على بعد 125م من البرج الجديد.

- ***طبانة الحمراء:***

التي تبعد عن طبانة طابية بنحو ثلاثين مترا (30م)، كانت لهذا الطبانة ثماني عشر فتحة وقد أصبحت ضمن مجال السور الجديد.

- ***بطارية سيدي الكتاني:***

تقع على مسافة 200مترا من الطبانة الحمراء، وهي تشبه حافر الحصان وسميت بسيدي الكتاني نسبة إلى ضريح ولي يقع بالقرب منها. وقد كانت لهذه البطارية فوهة نارية[2].

[1]– خلاصي، **القلاع والحصون**، المرجع السابق، ص64.

[2]– ألبير ديفولكس، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر**، المرجع السابق، ص63.

4) الطبانات الجنوبية:

من موقع حصن الإمبراطور وأطلال حصن النجمة يجب الانحدار نحو البحر لنجد تحصينات جديدة وهي:

- ***بطارية الخميسية:***

تقع على بعد 17مترا من "طبانة العسل"، وتضم خمس فوهات نارية ثلاث منها على البحر، واثنتان باتجاه المدينة، كما كان فيها أربعة مدافع من عيار 24، وقد أصبحت هذه البطارية مدفونة تحت أكوام التراب بعد تعبيد شارع "لامبيرا تريسي".

- ***طبانة الصنانجية:***

تقع على 190مترا من بطارية الخميسية، فكان لها أربع فوهات تتجه نحو البحر وقد كانت أرض البطارية في السابق موقعا لصنع الآجر، كما كان بالقرب منها فرن لطبخ الجير، فاشتراها القائد يحي آغا الإصبايحية، ثمّ قام ببناء الحصن عليها ويضم ستة مدافع وقاذفتين للقنابل، وقد تم بناء البطارية أواخر جمادى الآخرة من سنة 1239هـ/ 1824م[1].

- ***طبانة سيدي مبارك:***

التي أخذت اسمها من ضريح وزاوية ولي بالقرب من منها، وقد كانت لهذه البطارية سبع فوهات نارية، حيث أخذ رقم3 سنة 1830م.

- ***طبانة العين البيضاء:***

تقع على بعد ثلاثمئة مترا تقريبا، وكان يطلق كذلك اسم "طبانة حجرة العرض" نسبة إلى تلك الصخور العريضة التي كانت تحيط بها، كما يطلق عليها كذلك اسم "طبانة سيدي بلال" نسبة إلى زاوية كانت بالقرب منها وقد كانت في هذه البطارية تسع عشرة فوهة متوجهة إلى

[1]–ألبير ديفولكس، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر**، نفسه، ص113.

الناحية الشمالية الغربية باتجاه هضبة مصطفى باشا وعشر فوهات باتجاه البحر إلى الجهة الشمالية الشرقية، وفوهة واحدة في الزاوية الشرقية وأربع بالاتجاه الجنوبي الشرقي.

ويعود بناؤها إلى أوائل العهد العثماني في القرن السادس عشر، وقد قام اسماعيل باشا بترميمها سنة 1670م[1].

- ***طبانة الخمس مدافع:***

كانت في أعلى الميدان العسكري لم يبقَ منها إلا جزء مغطّى بسقف محدب وكانت في السابق دار بارود ثمّ تحولت إلى مقر مسؤول الميدان العسكري، وقد رقم بالرقم 5 في العهد الأول من الإدارة الفرنسية[2].

- ***طبانة المجاهدين:***

التي تقع على بعد 1500م من مصب وادي خميس، والتي بنيت بعد هجوم 1775م ورغم أهميتها فلم يبقَ منها غير غرفة البارود التي ضمت إلى بناء جديد في الموقع نفسه[3].

5) بطاريات القصبة

كانت القصبة في مراحلها السابقة تتكون من حزام دفاعي قوامه سبعة بطاريات، والجزء الجنوبي الشرقي من قصر البايات والطابق الأرضي من قصر الآغا، والطابق الثاني من جناح الحريم، لكن بعد انتقال مقر الحكم إليها واتخاذ الأجزاء الأخيرة مقرا لإيواء العمال والعسكريين اقتصر الجانب المعماري الدفاعي على البطاريات وهي[4]:

---

[1]– ألبير ديفولكس، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر**، **المرجع** السابق، ص117.

[2]–ألبير ديفولكس، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر**، المرجع السابق، ص 116–117.

[3]– نفسه، ص117

[4]– خلاصي القلاع والحصون، المرجع السابق ص77.

- ***البطارية الأولى:***

تقع بالجزء الشمالي الشرقي من القصبة، يحدّها من الغرب قصر الداي ومن الجنوب حديقة النعام ومصنع البارود، ومن الشرق البطانية الثانية وتشترك القصبة مع المدينة بهذا الضلع الذي يشرف عليها وعلى الميناء[1].

- ***البطارية الثانية:***

تقع بين قصر البايات ومخزن الأسلحة، ومن الجهة الجنوبية الغربية وتتصل بالبطارية الأولى بواسطة مقبى، بها أربع فتحات تراقب المدينة والبحر وثلاث فتحات للبنادق، سقفت هذه القاعة بقبو عقوده متقاطعة ترتكز على أربعة أعمدة أسطوانية الشكل صنعت من الحجر الكلسي بينما ترتكز العقود الشمالية والجنوبية على الجدران الجانبية، وعلى بعد 5.15مترا جنوبا تبتدئ فتحات الرمي.

وبنيت هذه البطارية على تراب مركوم وهو أكبر المساحات عرضا إذ يمتد حوالي 31.50م من الشرق إلى الغرب، ويبلغ طوله 43مترا من الشمال إلى الجنوب. وتحتوي البطارية على تسع (9) فتوحات للمدفعية، وكما نها تشرف الجزء الجنوبي من الباب الجديد، والبحر من الناحية الشمالية الشرقية، وكان يفصل بينها وبين منازل القصبكة شارع ضيّق كان يستعمل كخندق لا يرى من أية جهة[2].

- ***البطارية الثالثة:***

تقع جنوب غرب قصر البايات ويحدها من الشرق مصنع البارود ومن الغرب البطارية الرابعة، نصل إليها عن طريق المنحدر الثاني الواقع شرق مصنع البارود، زوّدت هذه البطارية بثمان فتوحات للمدفعية سبعة منها تتجه نحو الضاحية الجنوبية الشرقية وتراقب المرتفعات

[1]–المرجع نفسه، ص77.

[2]– خلاصي، **قصبة مدينة الجزائر**، الجزء، المرجع السابق، ص78–80.

الجنوبية حتى حصن الإمبراطور، بينما نجد الفتحة الثامنة بالمنعطف الشرقي بالجهة اليسرى تراقب السور والخندق الشرقي حتى الباب الجديد، وبين كل فتحة للمدافع نجد فتحة للبنادق.

وقد بنيت هذه البطارية على مرحلتين كانت في المرحلة الأولى فتوحات الرمل مكشوفة أما في المرحلة الثانية فقد دعمت هذه الفتوحات ورفع جدار التحصين عن الفتحة لتغطية فوهات المدافع التي لم تستعمل أبدا[1].

- ***البطارية الرابعة:***

تقع في القسم الجنوبي من المدينة والقصبة، بين البطاريتين الثالثة والخامسة ومصنع البارود، وكان بهذه البطارية تسع فتوحات من بيتها ستّ داخل غرفة مسند لجدار التحصين، على غرار الغرفة الفاصلة بين البطارية الأولى والبطارية الثانية وكانت هذه الغرفة تمتد على تراب مركوم بالجهة الغربية، بينما نجد الفتحات الحرة الثلاثة مع قاعدة واسعة يبلغ سمك جدارها 1.40مترا، ولقد شوّهت البطارية عند شقّ الطريق وسط القصبة فهدمت الغرف الجنوبية وسُدّت الفتحات المدفعية وأزيلت قنطرة المياه[2].(انظر الشكل11)

- ***البطارية الخامسة:***

تقع بأقصى الجنوب الغربي من القصبة، ويحدّها قصر الآغا من الجهة الشمالية والنادي الجديد من الناحية الشمالية الشرقية، والبطارية الرابعة من الجهة الشرقية أما من الجهة الغربية والجنوبية فقد كانت هذه البطارية أعلى نقطة بالمدينة[3].

وتتكون البطارية من طابقين للرمل مبنيان على تراب مركوم، وبعدها شكلا مضلعا يتكون من ستة أضلاع خارجية بها مجموعة من الفتحات تتجه نحو الجهة الجنوبية وواد المغاسل، وتشرف على المرتفع من الجهة الغربية لحصن الإمبراطور حتى جبل بوزيعة وربض باب الواد،

[1]–خلاصي، المرجع نفسه، ص82.

[2]– نفسه ص83–84.

[3]– نفسه ص90–91.

وتعود هذه البطارية للفترة الأولى التي بنيت فيها تحصينات القصبة، قبل بناء الطوابق الأولى من جناح الحريم وقصر الآغا ومرافقه.

- ***البطارية السادسة:***

تقع شمال جناح الحريم، وبالقسم الغربي من قصر الداي، كانت البطارية السادسة التي زالت بعد سنة 1840م، فحسب تصميم الجنرال "بوترين" الذي وضعه سنة 1838م تظهر البطارية على شكل مضلع يتكون من ستة قاعات مستطيلة بها عشر فتحات للمدفعية ومجموعة من النوافذ تطل على الضاحية الغربية وتراقبها، كما تراقب الساحة الشمالية من قصر الداي، والجزء الملاصق للقصبة من الأسوار .

- ***البطارية السابعة:***

وهي الطابق العلوي من السقيفة التي تعود إلى المرحلة الأولى من مراحل بناء القصبة لكن التغطية هنا لم تتم إلا في مرحلة متأخرة، تتكون البطارية من خمس فتوحات للرمي لا يزيد ارتفاع الجدران الأصلية عن 1.25م عن مستوى البلاط الذي يكون الأرضية.

وبنيت هذه البطارية لمراقبة شارع القصبة المقابل، والممر الضيق الذي كان يفصل البطارية الأولى والثانية عن المدينة، وبداخل البطارية بني خزان للمياه من الخرسانة المسلحة كانت تزود الثكنة العسكرية المجاورة وتتكون هذه البطارية من طابقين[1].

[1]–علي خلاصي، **القلاع والحصون**، المرجع نفسه، ص82/83.

من خلال نماذج التحصينات العسكرية بالجزائر من أبراج وحصون وبطاريات، فإنّ العثمانيين ساهموا في بناء سدّ منيع للدولة ابقاها بعيدة عن أطماع الحاقدين، فمدن الجزائر احتوت على أكثر من باب لربط المدن ببعضها البعض، والأبراج كانت تختار لها أمان مرتفعة تشمل جميع الجهات تستكمل النظام الدفاعي، وأما البطاريات فكانت تتمثل في بروج تدعم حاضرات الأسوار المكشوفة، ومن هذه النقاط نستخلص أنّ العثمانيون اهتموا بالعمران العسكري أكثر من غيره.

الخاتمة

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة توصلنا الى جملة من الاستنتاجات ونوجزها كما يلي:

- ✓ تميزت مدينة الجزائر بموقعها الاستراتيجي الذي سمح لها ان تكون من المدن المهمة عند الأتراك.
- ✓ ساهمت عدة عوامل مختلفة في تطوير العمران والأسوار في الجزائر خلال العهد العثماني كالعوامل العسكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية.
- ✓ اهتم الكثير من سلاطين آل عثمان بالعلوم فحوّلوها إلى أكاديميات علمية ضمّت كافّة التّخصصات في العلوم العقلية التّطبيقية والنّقلية يكمّل بعضهما البعض، وكما أنّهم اهتّموا بالجانب الاقتصادي في مختلف قطاعته(زراعة، تجارة، صناعة)، وهذا ما ساهم في بناء دولة قوية لها مكانتها الاستراتيجية في حوض البحر الأبيض المتوسط.
- ✓ كان للأوضاع الاقتصادية انعكاس على البناء، فمعلم الميناء الذّي لا طالما دخلت منه الخيرات للمدينة تميّزت بالقوّة والجمال؛ وقد ركّز الحكّام على هذه الجهة من المدينة السّبب الذّي جعل العدّو يستغفل المدينة ويهاجمها من نقاط الضّعف.
- ✓ في ضوء الحركة العمرانية الواسعة التي عرفتها مدينة الجزائر رغم طوبوغرافيتها الوعرة توسعا هائلا انتهى باستهلاك كلّ أراضي الهضبة التّي تقوم عليها، والتّي تطلّ على البحر فقد ارتفعت كثافتها السّكانية إلى أقصى حدّ ممكن، فأدّى ذلك إلى إعادة بناء سور المدينة بطريقة ناجعة وقوية كانت كافية لأن تردّ هجومات الحملات الصليبية المتتالية.
- ✓ تعتبر الأسوار من أقوى التّحصينات العسكرية الحامية للمدينة، فهي صالحة للدّفاع والهجوم، كما أنّها تعطي جمالية للمدينة، وأيضا تعتبر كمعلم أثري.
- ✓ رغم أنّه لم يكن للعثمانيين مشروع عمراني في الجزائر إلا أنّه لا يمكن إنكار البصمة العثمانية في مجال العمران خصوصًا، فالمنازل والمساجد والقصور فمزج الذّوق المحلي بالذّوق

العثماني المشرقي، وامتاز الفنّ المعمراي في تلك الفترة بالدّقة والزّخرفة واستعمال الرّخام والنّقوش وغيرها من الإبداع الفنّي.

- ✓ هيمنت البنايات ذات الطّابع الدّيني على المجال العمراني في الجزائر خلال العهد العثماني.
- ✓ أقيمت في الجزائر ثكنات لايواء الجيش وكان توزيعها منظم، بحيث عمل على حراسة المدينة وحمايتها من اي هجوم خارجي.
- ✓ إن المنشآت الدفاعية هي أهم ما اعتنى به الأتراك طيلة حكمهم، وقد دفعتهم اليها ظروف الحكم من جهة وشدة العداء التي كانت تضمرها لهم الدول المسيحية وعلى رأسها اسبانيا وفرنسا وانجلترا، لذلك كانت ضاحية المدن ومنطقة السواحل بالخصوص تكثر بها الحصون والابراج وتزدحم بها المنشآت الدفاعية التي اهتم بها الجواسيس المسيحيون في مطلع القرن 19 ورسموا لها خرائط وبالغو في وصفها.
- ✓ لم يكتفي الجزائريون في بناء الأساطيل ومقارعة المسيحين في البحر، بل حصّنوا مدينة الجزائر بالأسوار والحصون المزودة ببطاريات المدافع؛ حيث مثلت القصبة أعلى مكان في المدينة وكان فيها مقر الحكم وذلك لتأمينها من أي هجوم خارجي.
- ✓ احتوت المدن على أكثر من باب يدلّ على مدى ارتباط المدن ببعضها.
- ✓ كانت أغلب الحصون عبارة عن ثكنات عسكرية تحتمي بها الحامية التركية.
- ✓ نلاحظ أخيرا أنّه توفّرت الحماية العسكرية للمدينة ضدّ أيّ هجمة كانت الشّغل الشّاغل لحكّام المدينة على امتداد فترة الحكم العثماني، واللّافت للانتباه هو أنّ التّحصينات القوية كانت موجّهة إلى البحر بحكم الحركة المستمرة للأسطول البحري، فلذلك اهتمّ العثمانيون بالعمران العسكري أكثر من غيره.

الملاحق

الملاحق:

الشّكل01: مدفع في أسلحة الجيش البري[1]

الشكل 02: جامع كتشاوة[2]

[1] https://www.google.com/
[2]https: //ar.m.wikipedia.org/wiki/

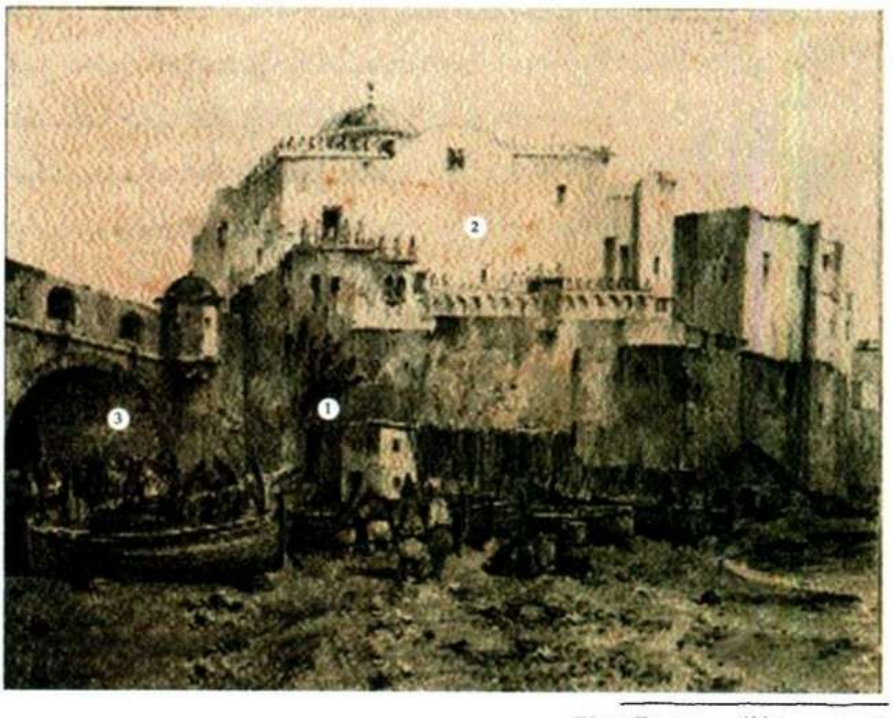

1. باب البحر
2. الجامع الجديد
3. مخازن حصن باب البحر

الشكل 03:[1]

الشكل 04: جامع علي بتشين.[1]

[1]بدر الدين بلقاضي، المرجع السابق، ص69

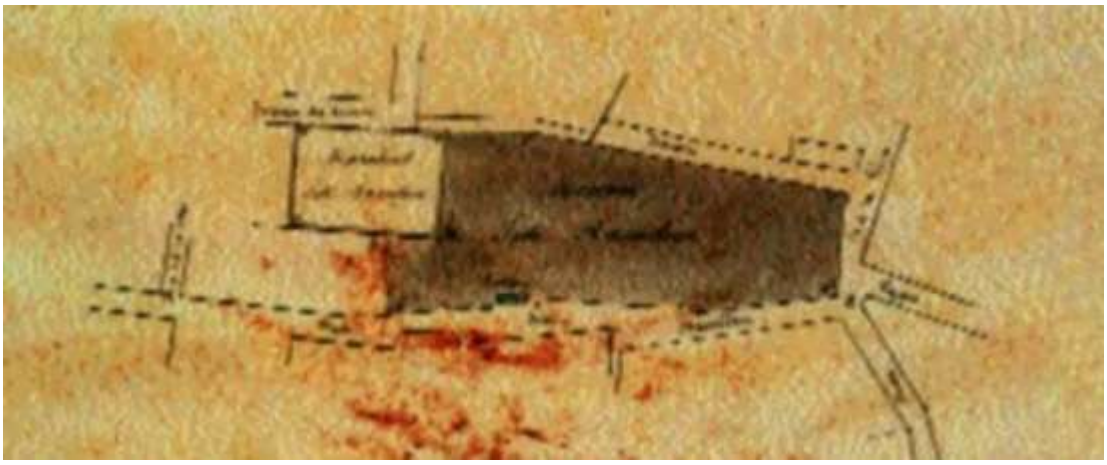

الشّكل رقم(05): مسجدي سيدي رمضان

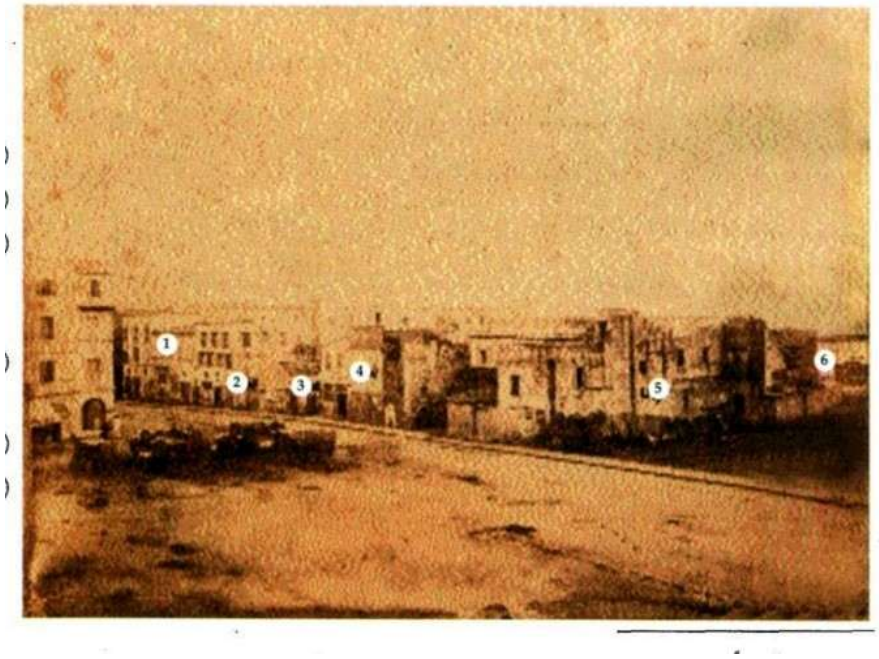

الشّكل06: ثكنة باب عزون[2]

[1]http: //www.google.com/imgres?imgurl=https

[2]بدر الدين بلقاضي، المرجع السابق، ص177

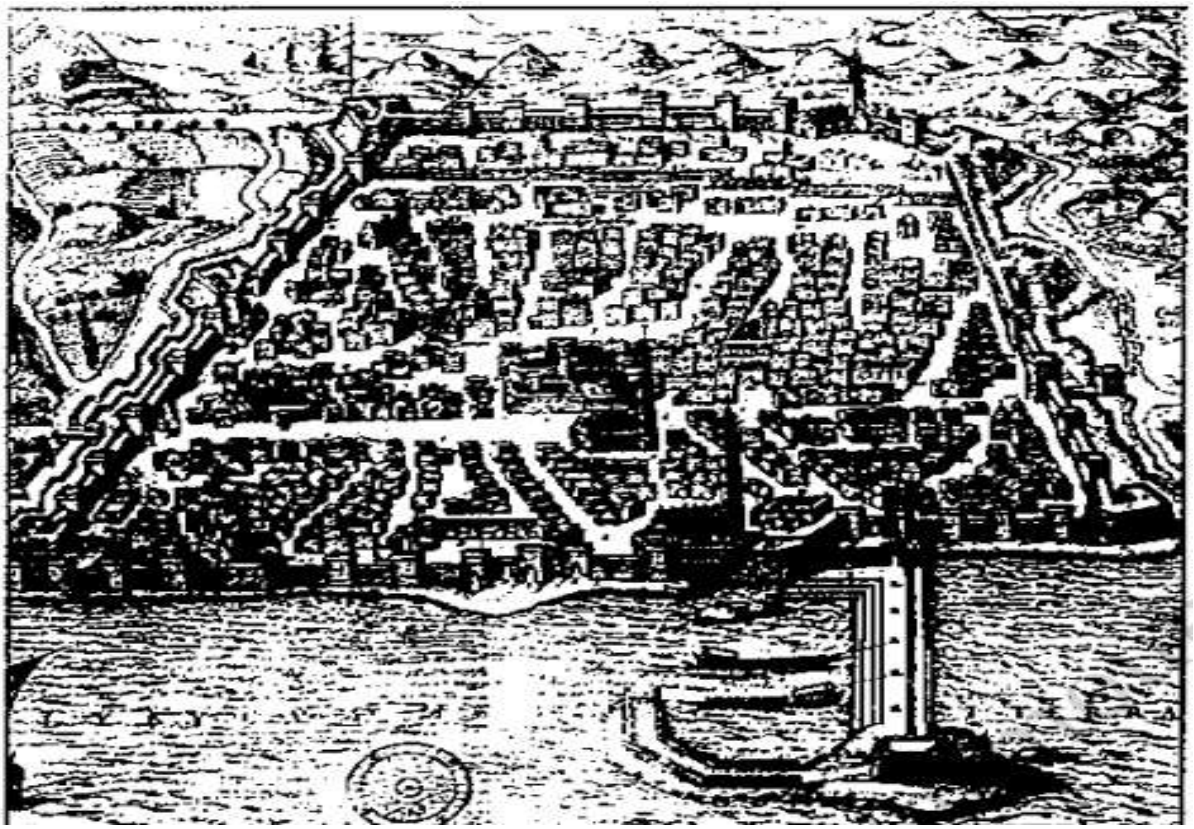

الشكل 07: رسم مدينة الجزائر العتيقة ومرساها[1]

[1] فضيلة حمزاوي، المرجع السابق، ص50

الشكل 08: برج الكيفان قبل عملية الترميم.[1]

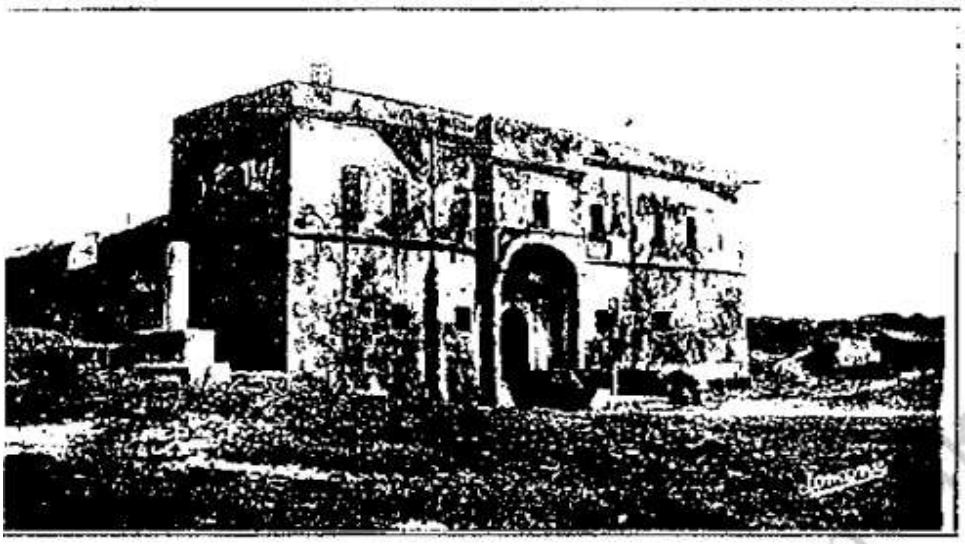

الشكل 09: برج باب عزون

[1] فضيلة حمزاوي، المرجع السابق، ص165

الشكل 10:

صورة جوية

لبرج تامنفوست[1]

1. باب الجديد
2. باب عزون
3. باب البحر
4. باب الجزيرة
5. باب الواد

الشكل 11: صورة تبين امتداد أسوار مدينة الجزائر وأبوابها الخارجية.[2]

[1] فضيلة حمزاوي، المرجع السابق، ص90

[2] بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص355

الشكل12: برج مولاي حسن [1]

[1]http: //ar.m.wikipedia.urg/wiki//

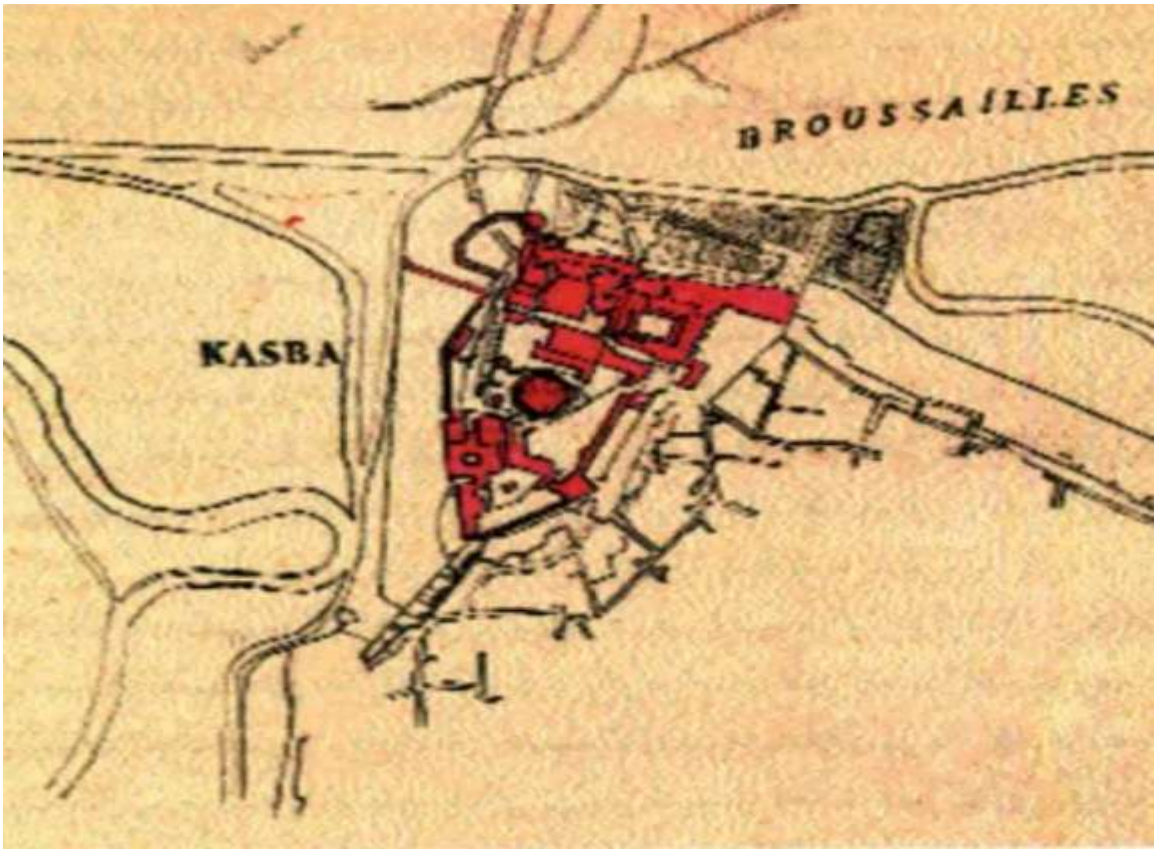

الشكل 13 حصن القصبة

الشكل 14[1]:

(1) حصن الإمبراطور

(2) بطارية العسل

(3) مقر الجمارك

[1] ديفولكس، المرجع السابق، ص 101.

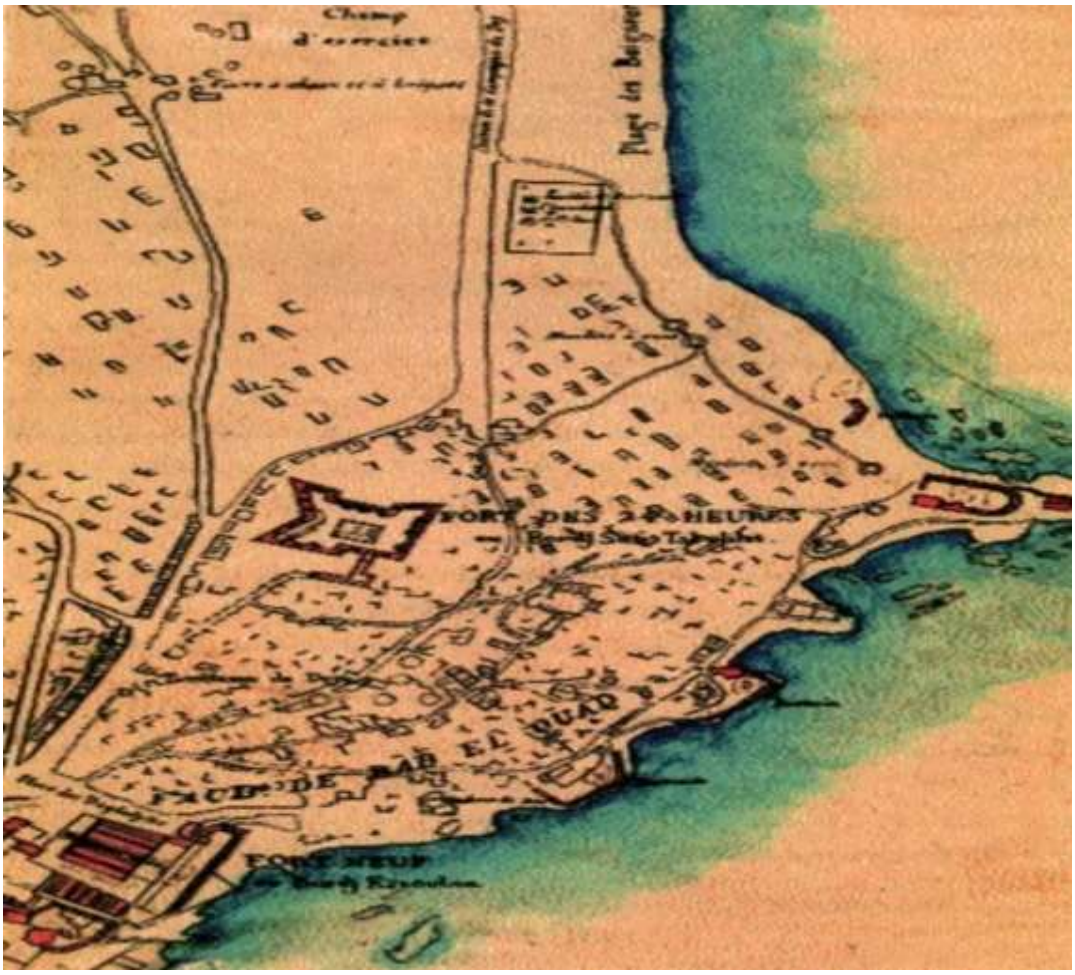

الشكل 15: حصون وبطاريات شمال المدينة[1]

[1] ديفولكس، المرجع السابق، ص 101.

الشكل 16: حصون وبطاريات جنوب المدينة[1]

[1] ديفولكس، المرجع السابق، ص 114.

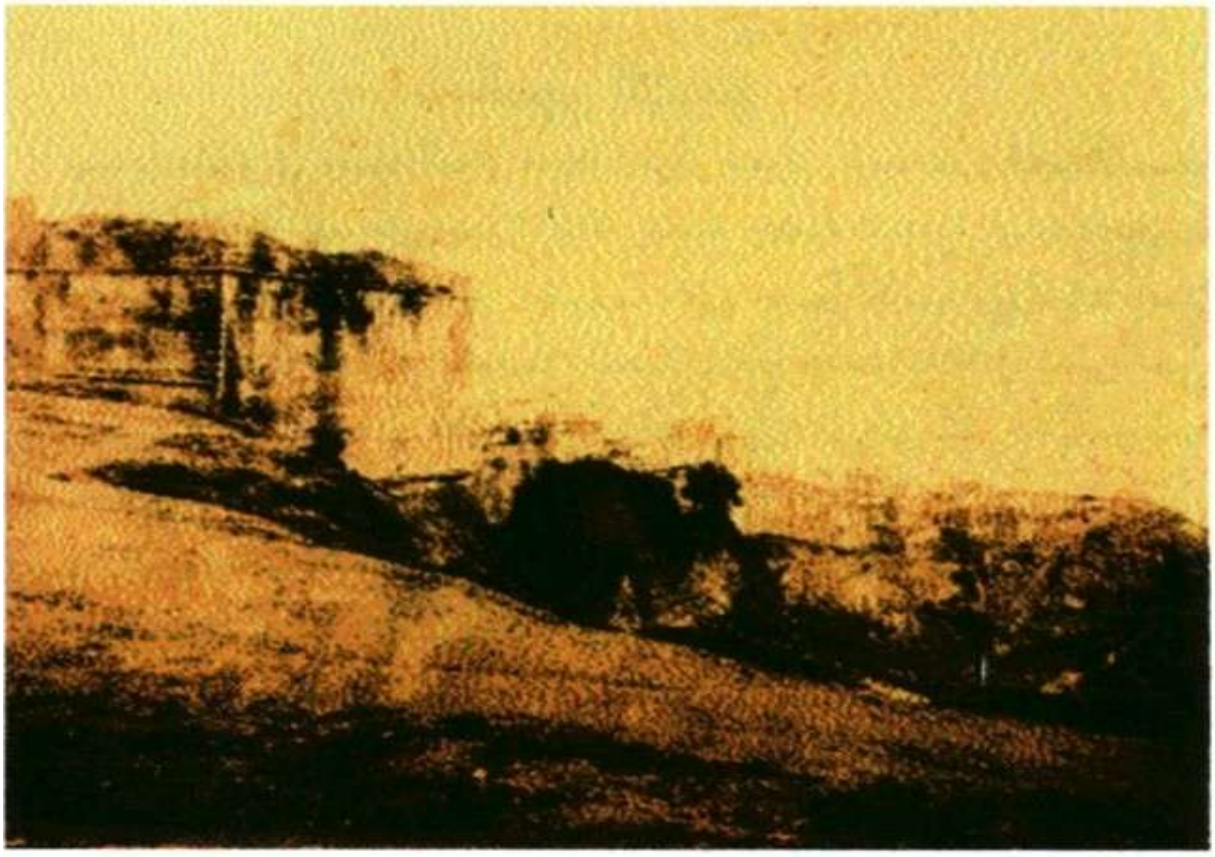

الشكل 17: بطارية الباب الجديد وحصن باب عزون [1]

[1] بدرالدين بالقاضي، المرجع السابق، ص66

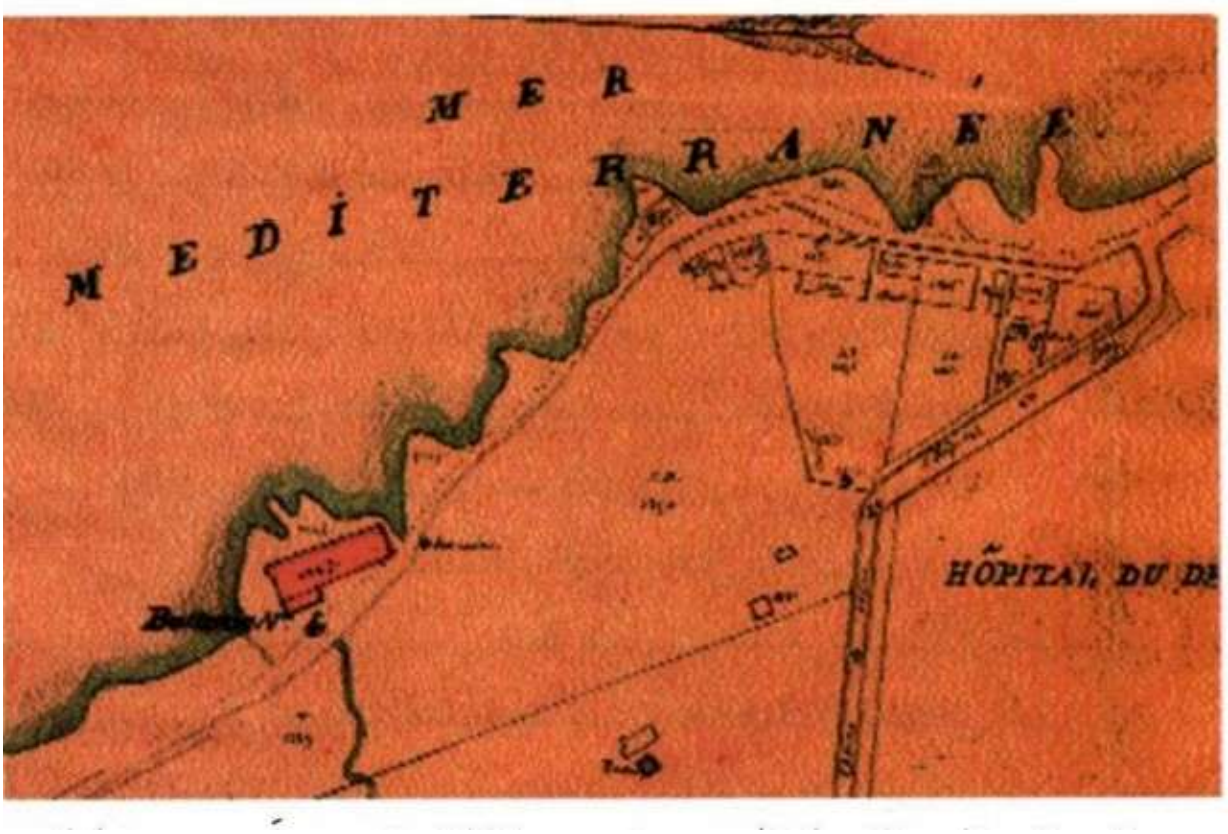

الشكل 18: بطارية رقم 4[1]

[1] بدر الدين بالقاضي، المرجع السابق، ص104

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

✓ **المراجع العربية:**

أولا/ الكتب:

1. أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م**، ج1، ط 1، دار المغرب الاسلامي للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1998.
2. أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي في 1500-1830 م**، ج2، ط1، دار المغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1998.
3. أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط3، شركات وطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
4. أحمد إسماعيل راشد: **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 2004.
5. أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر والقاهرة**، مكتبة النهضة المصرية، 1984 .
6. أرجمنت كوران: **السياسة العثمانية تجاهل الاحتلال الفرنسي للجزائر**، ترجمة عبد الجميل التميمي، منشورات جامعة تونسية، 1970.
7. أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م**، ط1، دار الكتاب العربي، 2011.
8. ألبير ديفولكس: **تاريخ وعمران قصبة الجزائر**، ترجمة وتحقيق بدر الدين بلقاضي، مصطفى بن حموش، دار موفم للنشر، الجزائر، 2007 .
9. أندري بريتان وآخرون: **الجزائر بين الماضي والحاضر**، ترجمة اسطنبول رابح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
10. أندري ريمون: **المدن الحربية الكبرى في العصر العثماني**، ترجمة لطيف فرج الله، دار الفكر لمدرسات والنشر والتوزيع، 1991.

105

11. جون ب وولف: "**الجزائر واوروبا 1500-1830م**"، ترجمة وتعليق: د.أبو القاسم سعد الله، دار المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة، 2009.

12. حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2008.

13. حنيفي هلايلي: **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2007.

14. سعاد فويال: **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر.

15. صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م**، دار هوما للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2014.

16. عائشة غطاس: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر.

17. عزيز سامح ألتر: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1989.

18. علي خلاصي: **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007.

19. علي خلاصي: **القلاع والحصون في الجزائر**، مطبعة الديوان الجزائر،2008.

20. علي خلاصي: **قصبة مدينة الجزائر**، ج1، ط 1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، بئرتوتة الجزائر، 2007.

21. عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962 م**، دار الغرب السالمي، بيروت لبنان، 1997

22. عمار عمورة: **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة الجزائر، 2002.

23. محمد الطيب عقاب: **قصور مدينة الجزائر في اواخر العهد العثماني**، دار الحكمة للنشر، ديدوش مراد الجزائر، 2009.

24. محمد الطيب عقاب: **لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية في الجزائر**، ط1، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2003.

25. محمد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي**، ط1، جامعة دمشق، 1969.

26. ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي: **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، ط1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 1984.

27. ناصر الدين سعيدوني: **رحلة العالم الالماني"ج أو هابنسترايت"**، الجزائر وتونس وطرابلس، 1445-1732م، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008.

28. ناصر الدين سعيدوني: **موظفو الدولة الجزائرية في القرن 19**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1987.

29. ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية في العهد العثماني"دراسات وأبحاث في التاريخ الجزائر في العهد العثماني"**، دار البصائر، ط2، 2009.

30. نور الدين عبد القادر حليمي: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة للنشر، بئرتوتة، الجزائر، 2006.

31. وليام سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

32. يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر الحديث**، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

ثانيا/ المجلات:

33. _عائشة غطاس: **الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة الثقافة، ع76، رمضان شوال 1403هـ، يوليو اغسطس 1783 م، الجزائر.

34. أحمد بحري: **ملامح تاريخ الثقافي في الجزائر في العهد العثماني**، مجلة جزائرية المخطوطات، الجزائر.

35. أشرف صالح محمد سيد: **المراكز الثقافية في دار السلطان اواخر العصر التركي**، مجلة امرباك، العدد 7 .

36. خديجة بودالي: **العلاقات الاجتماعية بين الرعية والسلطة في بايلك التيطري أواخر العهد العثماني من خلال الوثائق**، مجلة الحوار المتوسطي، عدد 3-4، جامعة تيارت، الجزائر.

37. صبيحة بخوش: **وضعية التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، العدد 2، الجزائر، 2008.

38. عبد العالي غزالي: **صورة الجزائر في مصادر الرحلة الغربية خلال العهد العثماني، رحلة هابنسترايت أنموذجا**، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 7، جامعة تلمسان، 31 مارس 2018.

39. لطيفة بورابة: **مباني قلعة الجزائر العثمانية "دراسة تاريخية أثرية "**، مجلة علوم الانسان والمجتمع، ع 11، جامعة الجزائر، سبتمبر 2014.

40. محمد علي عبد الحفيظ محمد: **الضوابط الفقهية لعمارة الحمامات الإسلامية –دراسة تطبيقية على نماذج مختارة من الحمامات في العالم الاسلامي–**، مجلة العمارة والفنون، ع10.

41. مؤيد محمد محمود سلوان رشيد المشهداني: **أوضاع الجزائر خلال الحكم التركي 1518-1830م**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 5، ع16، جامعة تكرت، نيسان 2013 م، جمادى الاخر 1434هـ.

ثالثا/ رسائل ومذكرات تخرج:

42. _ناصر الدين سعيدوني: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثماني من قرن 10الى14**، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الكويت، 2010.

43. إبن أحمد ميلود: **التحصينات العسكرية بمدينة مستغانم في العهد العثماني دراسة أثرية**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم الاثار، جامعة أبي بكر، بلقايد سليمان، 2017-2018.

44. أبو العيد دودو: **الجزائر في مؤلفات الرحالين**، ط1، دارريحانة للنشر والتوزيع، القبة الجزائر 2002

45. آمنة زغدود وكريمة غربي: **العمارة العسكرية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830م**، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر، جامعة حمه لخضر، الوادي الجزائر، 2018-2018

46. الأمير بوغدادة: **دور الاشتراك في إنشاء المؤسسات الدولة الجزائرية الحديثة 1520-1830م، الجيش انموذجا**، الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية، ج1، جامعة بسكرة، الجزائر 2018-2019

47. بلبروات بن عتو: **المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008.

48. جلال بن المولى ويزيد بن وليد: **التركيبة الاجتماعية لسكان الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830م**، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر، جامعة العقيد أحمد دراية، ادرار، 2017-2018.

49. جميلة معاشي: **الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم تاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007-2008.

50. حسان كشرود: **رواتب الجند وعامة الموظفين واوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية 1659-1830م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

51. حياة بن عامر وسمية زروقي: **العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال العهد العثماني 1519-1830م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد روضياف، المسيلة، 2016-2017.

52. خالد قويرمان وخالد ميمون: **العمراني في الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة غرداية، الجزائر، 2017-2018.

53. خديجة بودالي: **اسهامات الكراغلة في بناء الجزائر العثمانية**

54. رنجة عروك: **العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية 1791-1830**، التاريخ الحديث جامعة محمد خضير بسكرة، 2014-2015.

55. ساعد محمد: **محاضرات في مقياس الاقتصاد الجزائري**، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة إبن خلدون، تيارت، الجزائر،2017-2018.

56. سعاد بن شامة: **المنشآت المعمارية، معهد الآثار**، جامعة الجزائر، 2008-2009.

57. شهيرة شريف: **النشاط الاقتصادي للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1518-1830م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018.

58. شوقي عطاء الله الجمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (لي بيت تونس الجزائر المغرب)**، مكتبة انجلو المصرية، القاهرة 1977.

59. ضمير عودة عبد العالي زويد: **الجزائر في الصراع الاسباني العثماني 1518 - 1830م، دراسات تاريخية**، رسالة ماجستير، جامعة البصرة.

60. عبد الجليل رحموني: **اهتمامات المجلة الافريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520-1830**، مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ جامعة جيلالي الياس، سيدي بلعباس 2014-2015.

61. عقبة خضير: **النشاط الاقتصادي بالجزائر في العهد العثماني**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1988.

62. عقيل لطف الله نمير: **تاريخ الجزائر الحديث**، جامعة دمشق، 2008.

63. فاضل بيات: **دولة العثمانية في المجال العربي لدراسة أوضاع الادارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية عصر المطلع العهد العثماني أواسط القرن 19**،

64. فاطمة دخية: **الحركة الادبية في الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب واللغة الغربية القسم الأول، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر، 2014-2015.

65. فتيحة فرحي: **المساجد والعمران في الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2016-2017.

66. فريدة حساني وشهيرة زيتوني: **العمران في الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830م**، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2017-2018.

67. فضيلة حمزاوي: **تحصينات مدينة الجزائر في العهد العثماني**، رسالة دكتوراه، جامعة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، الجزائر، 2006.

68. مباركة مخطاري: **التحولات الاقتصادية للجزائر العثمانية 1518-1830م**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2012-2013.

69. محمد بن عمير: **الهجرة الأندلسية للجزائر وتأثيرها الحضاري والثقافي خلال القرن 16 و17**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2018-2019.

70. محمد دلباز: **الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات**، رسالة لنيل شهادة الدكتورة في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة الجيلالي لياس، سيدي بلعباس، 2014-2015.

71. ملف الوثائق العثمانية رقم 3205.

72. ميلود بن أحمد: **التحصينات العسكرية بمدينة مستغانم في العهد العثماني**، دراسة لنيل شهادة الماستر في علم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2017-2018.

73. نوارة بودراع: **التنظيم العسكري للجزائر العثمانية 1518-1830م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الحديث، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018-2019.

✓ **المواقع الإلكترونية:**

74. معاجم الوجيز https: //ontolgy,birzeit,edu,term

75. https: //e3arobi.com الأسوار في العمارة العسكرية العثماني.

الفهرس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
إهداء	/
شكر	/
قائمة المختصرات	/
مقدّمة	أ–د
الفصل الأول: أنشطة العثمانيين في مدينة الجزائر وتأثيرها على نمط الهياكل	
1- الأنشطة العسكرية والأمنية	7
أولا/ الجيش النّظامي	7
ثانيا/ الجيش غير النظامي	13
2- الأنشطة الاقتصادية	16
الزراعة	16
الصناعة	20
التجارة	22
3- الأنشطة الثقافية والدينية	24
المراكز الثقافية	25
أنواع التعليم	27
الحضور الصوفي في الجزائر إبان العهد العثماني	27
نوعية الحياة وطبيعة النشاط الفني	29
الفصل الثاني: أسوار مدينة الجزائر كجزء من الهياكل العمرانية	
1- مفهوم المدينة وواقعها في العهد العثماني	32
أولا/ مفهوم المدينة	32
ثانيا/ الأوضاع الصحية	33
ثالثا/ الجانب العمراني	36

الفهرس:

2- مفهوم الأسوار في العمارة العثمانية	39
3- المكون العمراني داخل أسوار المدن العثمانية	43
أولا/ المباني العمرانية	43
ثانيا/ المرافق العمومية	55
الفصل الثّالث: سور مدينة الجزائر ومكوناتها المعمارية	
أولا/ الأبراج وأنواعها بمدينة الجزائر	64
ثانيا/ أبواب مدينة الجزائر	68
ثالثا/ حصون مدينة الجزائر	73
رابعا/ البطاريات	76
خاتمة	88
الملاحق	91
قائمة المصادر والمراجع	104
الفهرس	113